

دعاة رساليون لا موظفون

من أجل دعوة مثمرة

د. يوسف حسن

دعاة رساليون لا موظفون

من أجل دعوة مثمرة

د. يوسف حسن

الطبعة الثانية
2025م

دعاة رساليون لا موظفون

من أجل دعوة مثمرة

د. يوسف حسن

الإيداع القانوني

2025/.....م



دار آريثريا للنشر والتوزيع
Arithria for Publishing and Distribution

الناشر

دار آريثريا للنشر والتوزيع - الخرطوم - السودان

جوال: 121566207 - 00249122094856

البريد الإلكتروني: arithriaforpublishing@gmail.com

تاريخ النشر:

الطبعة الثانية - 2025م

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر والمؤلف

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه كنسخة إلكترونية أو نقله
بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من المؤلف والناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى:

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي
وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾

(سورة يوسف: الآية 108)

وقال جلّ من قائل:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾

(سورة إبراهيم: الآية 4)

إهداء

إلى الدعاة المخلصين نيةً والجادين عملاً
إلى الجماعات التي اجتمعت باسم الدعوة
إلى ولاية أمور المسلمين
أهدي هذا الجهد هديةً خالصةً مع الدعاء والضراعة إلى الله القدير
أن يجعلنا جميعاً هداةً مهتدين.
أمين.

المؤلف

شكر وعرفان

أسجل شكري للدكتور أبو عبيدة أحمد منسق قسم الشريعة والقانون بكلية الإمام الهادي، حيث قرأ الكتاب وخرّج أحاديثه كما أذكر بالشكر ابنتي: سلمى وسارة لقيامهما بالجمع والتدقيق ولأمهما التي ساعدت في المراجعة. والشكر للبروفيسور حاتم الصديق محمد أحمد ولمركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر - السودان، ودار آريثريا للنشر والتوزيع لقيامهم بنشر هذا الكتاب خدمة للبحث العلمي والباحثين.

دعائي للجميع بسعادة الدارين

المحتويات

الصفحة	الموضوع
11	تقديم
13	المقدمة
19	الفصل الاول: لماذا الكتابة عن الدعوة والداعية
51	الفصل الثاني: الداعية ومن يدعوهم
87	الفصل الثالث: الداعية والسلطان
99	الفصل الرابع: أخلاق الداعية
112	الفصل الخامس: مواضيع للدعاة
131	الفصل السادس: نموذج من فن التفاوض
149	الخاتمة
151	المصادر والمراجع

تقديم

الحبيب /يوسف حسن - معلم بالوظيفة ولكنه فوق ذلك معلم بالطبع ولذلك يمارس هذه المهنة الشريفة في المجتمع كما في الفصول.

الاسلام اليوم هو القوة الثقافية الكبرى في العالم رغم ضعف المسلمين الاستراتيجي الذي جعل غالبية دولهم تحت وصاية الهيمنة الدولية، وفي كل البلدان الإسلامية يشكل التوجه الإسلامي الحائز الاكبر على الرأسمال الاجتماعي رغم أن هذا التوجه في كثير من الأحوال قادر على الوظيفة التعبوية ولكنه في حالات الولاية عجز في كثير من الحالات لإفتقاره لبرامج محددة، عجز ان يطبق مقتضى شعاراته، قال الامام ابن القيم ان الفقيه هو الذي يعرف الواجب، ويلم بالواقع ويزاوج بينهما.

معرفة الواجب لا تعني كما يتوهم بعضنا الركون لتقليد الأقدمين الذين اجتهدوا في ظروفهم ولكن اجتهاداتهم لا تلزمنا فهم رجال ونحن رجال وعلينا أن نجتهد كما اجتهدوا، ومعرفة الواجب لا تعني التمسك بظاهر النصوص فالمولي تعالى يقول) أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) سورة محمد (24)، ومنذ عهد أئمة الاجتهاد اختلف الواقع اختلافات جذرية، وفي السودان الحديث تنادينا لمشروع إسلامي قومي يساوي بين السكان في المواطنة، ويطمئن غير المسلمين على حقوقهم، ويلتزم بالوسائل الديمقراطية.

ولكن انقلابيين من أهل السودان أعلنوا تطبيقاً إسلامياً فوقياً لدعم شرعية السلطان فطبقوا أحكاماً إسلامية وغيبوا فرائض الإسلام السياسية من كرامة للانسان، وعدالة وحرية، ومشاركة في الأمر العام فجاءت تجاربهم وبالأعلى الاسلام و المسلمين، وغرست الفتنة بين المواطنين ومزقت الوحدة الوطنية وعمقت الاقتتال وفتحت نوافذ التدخل الأجنبي، لا سيما تجربة الانقلاب « الإنقاذ » الذي رفع شعارات إسلامية ولكن اخفق في

تطبيقاته فدمر وطناً بحجة أسلمته، وتدنثر بطموح وهمي تعلن أبواقه:
أمريكا، وروسيا، قد دنا عذابها، عليك ان لاقيتها ضرابها! ولكن حصيلة
إدائه صارت: أمريكا، وروسيا، قد دنا عذابنا!

قال العز بن عبد السلام: كل أمر يحقق عكس مقاصده باطل.

ومهما كانت بعض تجارب التطبيق الإسلامي الحديثة فاشلة فإن
التوجه الإسلامي حائز على أكبر قسط من الرأسمال الاجتماعي في البلدان
الاسلامية، ولكن من أهم عيوب هذا التوجه الآن أن يكتفي بالشعارات دون
البرامج.

لذلك أرجو أن يساهم هذا الكتاب في سد بعض جوانب هذه الفجوة.

الإمام الصادق المهدي

المقدمة

لقد كانت البشرية قبل نور الإسلام تائهة في ظلمات الجهل تتخبط تخبط العشواء، عميت العقول ومرضت فمرضت معها حياة الأفراد والأسر والجماعات ، فبعث الله تعالى محمداً بن عبد الله رسولاً من عنده إلى العالمين رحمة منه تعالى بينها قوله تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (107) الانبياء، أمرهم بتوحيد الله الخالق المربي ليجمعهم على عبادة الواحد الأحد بعد تشتتهم على آلهة لا تنفع ولا تضر ودعاهم إلى التراحم و التعايش علي مبادئ المساواة في الأصل الإنساني و العدل في الحكم و احترام الحقوق و التعاون علي البر و التقوى و تحريم التظالم و منع العدوان و أمرهم بصون الكرامة لكل آدمي و حرمة الدم و المال و العرض و صون العقل مما يتلفه، فأدى صلي الله عليه وسلم الأمانة و بلغ الرسالة وجاهد في الله حق جهاده حتي أتاه اليقين و جاءتة الشهادة علي ذلك قرآناً يُتلى و يتعبد به: « اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام ديناً»، فودع الأمة صلي الله عليه وسلم قائلاً «فليبلغ الشاهد منكم الغائب».

لقد نالت الأمة الإسلامية درجة خير أمة و يمكنها أن تنالها الآن مع هوانها الظاهر بشروط بينها قوله تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ أَمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) (110) آل عمران ، ومن ثم تبقى مهمة القيام بالدعوة إلى هذه المبادئ والقيم فرض على الأمة لا يسقطه عنها إلا قيام بعضها به على الكفاية لقوله تعالى « وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » (104) آل عمران.

هذه الأمة منهم هي أمة الدعاة ، ولما كانت مهمتها بهذه الجسامة والأهمية فإن من شأن الأمة على العموم وقادتها وولاة أمرها على التخصيص أن يعدوا هؤلاء الدعاة ويؤهلوهم بالعلم والمعارف وكل ما يحتاجونه من زاد وعتاد حتى ينهضوا بواجب الدعوة وبين أيديهم مشاعل النور وعلى ألسنتهم تجري الحكم والأقوال الهادية من الزيغ والضلال المداوية لكل مرض وعلّة ؛ ينبهون الغافل ويذكرون الناس ويسددون المتردد وينفون الشكوك والشبهات يقيمون الحق ويبطلون الباطل . ويقودون أمتهم ويتقدمون بها مسيرة الحياة هداة مصلحين ، رحماء منقذين لأنفسهم ولغيرهم .

أعظم بها من مهام لاسيما وأنهم يواجهون بمعوقات أنتجها اختلاف المسلمين وافتراقهم وتضعضهم عن رأيهم وانحراف بعضهم عن جادتها جهلاً بها أو افتتاناً بغيرها هذا مع تداعي الأمم عليهم بخطط محكمة وتدابير مأكرة ومن هذه المعوقات ما لخصه المؤتمرون في المؤتمر الحادي عشر لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف في بيانهم الختامي فقالوا:

1. القصور في تطبيق الشريعة .
2. تصدير الشعارات الزائفة وإثارة الفتن باسم المذهبية بين شعوب الأمة .
3. ظهور الفئات والفرق الضالّة والهدامة التي تعيث في ديار المسلمين فساداً.
4. الغزو الفكري المعادي للإسلام .
5. سوء الفهم لأحكام الإسلام من بعض المنتسبين إليه ، وتصدي غير المؤهلين للدعوة الإسلامية للعمل في مجالها والفتوى في دين الله بغير علم .

قارئ الكريم أرجو قبول هذا الذي بين يديك وهو حصيلة إطلاعي
وتجاربي أقدمه لك تعبيراً عن نية أرجو أن تكون صادقة في خدمة
الدعوة و الدعاء، ومن باب إعانتهم أسأل الله أن يجعله عملاً نافعاً،
(إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) (88) هود .

والسلام عليكم ورحمة الله .

يوسف حسن

الفصل الاول

لماذا الكتابة
عن الدعوة والداعية؟

الفصل الاول

لماذا الكتابة عن الدعوة والداعية؟

الحاجة إلى الدعوة حاجة مستمرة ما استمرت الحياة ، والحاجة إلى الدعاة ماسة حتى في ديار الإسلام لمقابلة سلبيات النسيان و آثار الغزو الفكري والدعوى وتقلبات الأجيال مع اتجاهات الميول والطباع وأثر ذلك على العقول والمعتقدات .

في زماننا هذا نشطت حركة الدعوة والاستقطاب حين هب كل من دب متعصباً لما ورثه أو أعتنقه من المعتقدات، فكان حتماً على كل ذي معتقد أن يختار بين أن يستجيب لمن يدعوه أو أن يكون هو الداعية المقنع بالحجة والبرهان والأسلوب الفعال فما عاد ممكناً ترك إنسان ومعتقده بعد أن أصبح لا مفر من الاحتكاك . وهكذا كثر عدد الدعاة ، منهم من صنفه الناس داعية ومنهم من يصنف نفسه لاسيما بعد أن صارت الدعوة وسيلة من وسائل كسب العيش وربما الجاه والثراء لبعض الناس . بل صارت صنعة يتفرغ لها القائم بها بعد أن كان الأوائل يحترفون حرف يكسبون منها رزقهم ويقومون في ذات الوقت بواجب الدعوة فقد كان داود عليه السلام حداداً وكان رسول الله راعياً وتاجراً وورد عنه أنه قال : « إن الله يحب العبد يتخذ المهنة يستغني بها عن الناس »⁽¹⁾ وكان أبو بكر تاجراً ، وكان من الدعاة البزاز والجصاص والوراق والقصاب والتاجر، وكان للتجار دور بارز في نشر الإسلام في القارة الهندية وفي الصين ، لكن من غرائب ما يلاحظ في عصرنا هذا أن الأثر ضعيف رغم كثرة الدعاة

(1) الحديث أخرجه الحاكم الترمذي ، في نوادر الأصول، والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب عن ابن عمر وهو ضعيف ص502 من كتاب الدعوة والداعية « ج 2 » إصدارات الأزهر .

ووفرة الإمكانيات وسهولة وحداثة وجودة وتعدد وسائل الدعوة - فصار الأمر كما قيل: « اسمع جعجعة ولا أرى طحناً » .

هذا الموقف يطرح سؤالاً لا بد من التعامل معه لاسيما وأن بعض الدعاة قد يضر المبدأ الذي يدعو له حين يخطئ في تقديمه وتفهمه و تمثيله فينقّر عنه من حيث أراد أن يدعو له ويكرهه من حيث أراد أن يحبب فيه فيُضِل بدل أن يهدي وهكذا يكون وبالأعلى على دعوته وعلى مدعويه بدلاً من أن يكون هادياً لهم .

إن السؤال الذي نعنيه هو: لماذا ضعف أثر الدعاة مع توفر الإمكانيات وسهولة الوسائل؟! إن الإجابة على هذا السؤال تعيدنا إلى مراجعة أصل الدعوة وحكمها وتعريف الداعية ومعرفة صفاته ومؤهلاته وما يلزمه من زاد مع تقديم نماذج من أساليب الدعوة بدءاً بسنن النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة فالراشدين والدعاة المفلحين . نأخذ من ذلك المثل الذي يحتذى والقدوة والأسوة الحسنة لنسير على السنن .

إن نجاح الدعاة في الدعوة والتبيين ومن ثم في إقناع مستمعهم و مستهدفهم بالحجج والبراهين وبالْحكمة واللين يدحض فرية إنتشار الإسلام بحد السيف ويزيل عن صفحة الإسلام ما حاول أعداؤه أن يُلطخها به من أباطيل ويفتح أبواب الدخول فيه لمن تتوفر له فرصة أن يسمع كلام الله ويفهم معناه ويقف على حقائق الإسلام وأفكاره وما يدعو له من قيم سامية ومبادئ نبيلة يعدهم بها وعد صدق بسعادة الدارين .

لكل ما ذكرت كان لابد في رأي من الكتابة في الدعوة وعرض حاضرها على ماضيها لتصحيح الحاضر واستشراف المستقبل .

كذلك تلاحظ أن بعض الناس يأخذون بعض الإسلام ويتركون بعضه؛ بعضهم يكتفي بالعبادات الميراث وأحكام الزواج والطلاق أي أحكام الأحوال الشخصية وبعض آخر يركز على المعاملات والعلاقات والحكم والسلطان- أي الإسلام السياسي يقول بعض الناس. الغريب أن الدعاة أيضاً انقسموا

كذلك إلى هذين الصنفين فصارت النتيجة أن جمهور كل صنف ضعيف المعلومات عن الجزء الآخر حتى صرت تجد مسلماً يعتبر الكلام في السياسة خروجاً عن موضوع الدين كما تجد من الجانب الآخر من يحدثك حديث المتخصص عن السلطة والسلطان في الإسلام ولكنه قد لا يعرف فرائض الوضوء ولا يحسن الصلاة لأنه لا يعرف أحكامها !

الحل الإسلامي حتميته ووسائله:

حتميته يقينية إيمانية وموضوعية واقعية عقلية ووسائله المسلمون افراد وجماعات شعوب وحكومات بالحكمة والموعظة الحسنة و القول الحسن وحسن الظن وعدم السخرية من الغير . وسائل أخلاقية وجهت بها الذات الإلهيه .

إن حالة البحث عن حل لمشاكل الإنسان في أطر الأديان حالة في نفس الإنسان قديمة يدل عليها ارتباط الحقيقة المقدسة في فكر الإنسان حتي الوثني اللاديني بالإله ولذلك فحتى _ ظاهرة الهيبيز - مثلاً ظاهرة هروب عن واقع الحياة المترفة مادياً الخاوية الخالية من فيض الروح ويقظة الضمير وقيود الاخلاق والمثل والفضائل .هروب من حضارة وهبت الحنان للكلاب وحرمت منه الإنسان ! أين هذه من دين يدعو للرافة بالحيوان ويجعل لكلٍ حقه وعلى كل واجبه لا بنص القانون وخوف العقاب ولكن بروح المحبة والتراحم والتواود ورجاء رحمة الله _ من لا يرحم لا يُرحم _ رجاء جنّة عرضها السموات والأرض أُعدت للمتقين _ (سارعوا إلي مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين.)

تعريف الدعوة :

الدعوة لغة : من الدعاء بمعنى الإخبار والاجتماع عليه كما قال محمد أبو زهرة في بحثه، الدعوة إلى الإسلام.

الدعوة في الاصطلاح :

هي ابلاغ الناس برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وتذكيرهم بها ببيان أحكامها ومنزلتها في دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة اقتداء به صلى الله عليه وسلم .

حكم الدعوة الى الله:

لما كانت الدعوة هي إبلاغ رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وهي موجهة لكافة الناس أجمعين. لذلك فالإعلام بها واجب لأنه لا تكليف من غير إعلام ولا جزاء على من لم يعلم بالرسالة.

وقد تولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه إبلاغاً لمن يلاقيهم آحاداً وجماعات وكان أيضاً يرسل رسله موفدين إلى الاقوام والجهات ليعلموا الناس ما علموا من أمر الدين ويفقهوهم ما فقهوه فأرسل أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل إلى اليمن ثم أرسل إليها خالد بن الوليد وعلى بن ابي طالب ولم يقتصر الأمر على بلاد العرب بل أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الرسل إلى هرقل ملك الروم وإلى المقوقس عظيم مصر وإلى النجاشي الحبشة وإلى كسرى ملك الفرس وغير هؤلاء ملتزماً في دعوته لهم بمعني ومقصود قوله تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (125) النحل، وقد جاء (بلغوا عني ولو آية) .

أدلة التكليف بالدعوة :

لقد وردت نصوص صريحة في تكليف الأمة بتبليغ الدعوة كل بقدر علمه وطاقته من ذلك .

(وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) (122) التوبة. (وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ

مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ
ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا
(100) النساء، موقع الشاهد فيه قوله تعالى (من يهاجر في سبيل الله
(مهاجراً إلى الله ورسوله).

وَلِتُكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (104) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا
وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ
(105) آل عمران.

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ
الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (110) آل عمران.

هذه النصوص دلت على :

1. وجوب طلب العلم والتفقه في الدين ثم العودة كل إلى قومه ليعلمهم ما تعلم.
2. إرشاد المولى عز وجل للدعاة بأن يهاجروا في سبيله ووعدهم بالجزاء الأوفى على ذلك.
3. الدعوة إلى الخير واجب الأمة وينوب عنها بعضها كفاية.
4. من آثار وفوائد الدعوة إلى الخير ؛ محاربة الشر والمنكر وعدم القيام بالدعوة يساعد الشر على الإنتشار ويحكم الأهواء ويؤدي لإستبداد الشبهوات والفساد.
5. مشروعية الدعوة إلى الله امرأ بالمعروف ونهياً عن المنكر ودعوة إلى التوحيد والإيمان.

يقابل الحرص على الدعوة والامر بها تنديد ووعيد لمن يكتم العلم ويحجم عن الدعوة والارشاد ذلك في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا

أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (159) البقرة .

والأرجح من الأقوال في حكم التكليف بالدعوة أنها فرض كفاية احتجاجاً بالأدلة السابقة وبما يحتاجه الداعية من علم ومعرفة وخبرة يتضمنها قوله تعالى: (أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ). كما أن في قيام المرء بالدعوة من غير تأهيل وبغير علم خطر عظيم بينه قوله الله عز وجل (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (144) الأنعام، ومما يؤكد ذلك ما وقع فيه البعض بإباحة الدماء والأموال والأعراض التي حرمها الله بإسم الدعوة الى الله ونصرة الدين وكالذي تقوم به بعض الجماعات المكفرة لغيرها واقعة فيما نهي عنه النص القرآني المحكم (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) (256) البقرة، خالطة بين منهج الدعوة الذي هو واجب الداعية وحدود تكليفه وبين غاية الدعوة أي الهداية التي هي من رب العالمين.

بذلك نقول الدعوة الى الله فرض كفاية يقوم به المؤهلون نيابة عن الأمة ودور الآخرين مساعدة الطائفة التي تتفرغ للدعوة وتتخصص فيها وواجب الجماعة أو الدولة أن تقوم نيابة عن الأمة بتخصيص من يقوم بكل فرض كفايي لتسقط الحرج عن الباقين.

أهداف الدعوة :

نصوص القرآن الكريم تبين أهداف الدعوة فأول آية أرسل بها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم تقول: (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1) قُمْ فَأَنْذِرْ (2)) المدثر، أي نبه الناس لخطورة ما هم فيه وما هم مقبلون عليه إذا استمروا على ما هم فيه من ضلال وزيف ، والآيات التي تحدثت عن الدعوة وأهدافها كثيرة فالآية (19) من سورة المائدة تبين أن مجيء الرسول يقطع حجة أهل الكتاب القائلة ما جاءنا من بشير ولا نذير ، قال تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (19) ” المائدة .

أما الآية (107) من سورة الأنبياء فتبين أن هدف الرسالة هو رحمة العالمين ، هذه الآية تتضمن أدوات النفي والإستثناء واجتماعهما يدل على غاية الحصر عند أهل اللغة ، قال تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (107) الأنبياء .

وتكرر ألفاظ التبشير والإنذار في آيات كثيرة منها قوله تعالى: (فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلسَانِكَ لِنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا) (97) « مريم . وقوله جل وعلا: (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنَّا صَحَابِ الْجَحِيمِ) (119) البقرة . وقوله سبحانه وتعالى: (وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ) وقد وردت العبارة القرآنية في الآيتين 48 من سورة الأنعام والآية 56 من سورة الكهف.

كما أن الأمر بالدعوة مقرونًا ببيان أهدافها يجيء مباشرة وصريحاً في قوله تعالى: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (104) آل عمران. وهناك آيات أخرى تبين أن مهمة الداعية هي التبين كيف لا والله تعالى يخاطب رسوله الكريم قائلاً: (وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) (18) « العنكبوت»، وقوله تعالى: (لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) (272) « البقرة، وقوله تعالى: (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (56) ويقول تعالى: (فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (21) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ (22) . بل القرآن الكريم امتدح طريقة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في التعامل مع من يدعوهم باللين فقال تعالى: « فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك » . كما أن العبارة القرآنية المحكمة في الآية 256 من سورة البقرة تمنع الإكراه بعد التبين، قال تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (256) البقرة .

هكذا فإن من أهداف الدعوة:

- التبشير بالخير وحسن الثواب والنعيم المقيم لمن يؤمن ويتقي .
- الإنذار لمن يجحد ويعصي بسوء المصير .
- بيان الحق من الباطل .
- إقامة الحجة بإرسال الرسل مبشرين ومنذرين .
- إصلاح دنيا المعاش وتعميرها ليكون عباد الله فيها هم في مقام القوة والمنعة ، والإرشاد إلى طريق الهدى والرشاد إلى حسن المصير والمآب في دار المعاد .

وهي بهذه الأهداف العظيمة أكبر من أن تكون مهمة فرد فإن تيسر أن تتعاون عليها جماعة المسلمين فذلك خير وإن قامت بها ولها دولتهم فذلك أدعى إلى النجاح وأقرب .

لماذا الدعوة ولمن ؟

إن من طبيعة الاعتقاد الدعوة إلى المعتقد فيه ولكن دعوة المسلم إلى الإسلام تقويها إلى جانب ذلك أدلة منها أن الإسلام أي الإنقياد لله تعالى إقراراً بوحديته . هو فحوى ومقصد شرائع ما قبل الإسلام . ولكن الإسلام مع اتفائه معها في هذا فهو الدين الكامل الذي يغني الدخول فيه عما سواه ولا يغني عنه ما سواه . فهو كامل بقوله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (3) المائدة، وقوله: (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا) أي صدقاً في الإخبار وعدلاً في الأوامر والنواهي كما قال ابن كثير في ص 13 ج 2 — طبعة النهضة الحديثة .

رسول الاسلام مرسل للناس كافة كما في النص قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)

(28) سبأ. فهو ليس الي قبيلة او قوم دون سواهم وبذلك فدعوته موجهة للجميع وحجته قائمة عليهم أجمعين وهو بعد رحمة للعالمين بنص قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (107) الأنبياء، وقد فسر القرطبي كلمة (العالمين) رواية عن ابي عبيد والفرء: (العالم عبارة عن من يعقل وهم اربعة أمم : الإنس والجن والملائكة والشياطين , ورسول الإسلام هو خاتم الأنبياء والمرسلين لقوله تعالى: (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) (40) الأحزاب، لذلك جاءت كما ينبغي للرسالة الخاتمة شاملة كاملة ، شاملة وعامة وباقية متناسبة ومواكبة لكل حال عصر ومصر وزمان واوان لذلك فلا عجب ولاغرابة أن تتضمن رسالته من مبادئ الخير والهدى ومعالم الإهتمام ودواعي التقدم والتحضر ، ما تحتاجه البشرية في طول وعرض مسيرتها إن لم يكن بالتفصيل فبالمبادئ والقواعد العامة في المعاملات والعلاقات تأسيساً على ثوابت العقيدة والأخلاق .

الدعوة المقصودة هي دعوة السير على النهج بهذا الفهم ونحوه والدعاة هم من يشملهم قوله صلى الله عليه وسلم: « العلماء ورثة الانبياء — إنَّ الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم فمن أخذ به فقد أخذ بحظ وافر .»

خصائص الدعوة :

1. اعتماد الإقناع والإقناع بالحوار.
2. الثقة في المنهج. (فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ) (79) «النمل» .
3. العلم (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) (9) الأَسْرَاء .
4. الصبر على المكاره والشدائد والمشاق ولعل هذا من دواعي ابتداء علم نفس الدعوة وعلم اجتماع الدعوة .

5. التخطيط والمرحلية الكيفية: البيئة ، الإختلاف ، الأولوية ؛ عقيدة التوحيد ثم الصلاة فالزكاة فالصوم فالحج وهكذا يتدرج بهم من فرائض الإسلام وأركانه إلى السنن والمستحبات والنوافل ومن المحرمات إلى المكروهات يأخذهم بالحكمة واللين والرفق .
6. الانسانية 'يظهر تكريم الإنسان لمجرد أنه إنسان حتى وإن كان غير مسلم طالما لم يكون عدواً مبتدئاً بعدوان..
7. الحكمة والموعظة الحسنة .
8. استغلال التقنية.

مناخ الدعوة :

وهو يتكون من أمور لابد من توفيرها للداعية منها ما يلي :

1. الدعوة تستلزم كما أوردنا تحصيل علم واستزادة واتصال الاتصال بالناس دعوة وإرشاداً ويناسبها التفرغ لها والتفرغ يعني أن يكون للداعية مال يكفيه ويكفي أسرته ومن يعول فإن كانت له وسيلة كسب توفر له حاجته ووقته فذاك وإن تولت ذاك عنه جماعته أو الدولة فحسن والا فلا مناص ولا أفضل من أن يأكل بعمل يده ومن مقابل حرفته ولا عيب فكذا كان نبي الله داؤود وخاتم الانبياء كما أسلفنا ، كذلك كان سلف الدعاة غير أنني أقول أن المحظور الذي لابد للداعية أن يحذره هو أن يعتمد على تكفف المساعدة أو أن يكون متكبساً بدعوته فعندئذ تضيع هيئته وتضعف دعوته وقد يضطر إلى أن يداهن فيصمت حيث يجب عليه النطق ويكف عن النصح مراعاة لشهود أولياء نعمته وداعميه وهكذا حتى يمله هؤلاء فيضيع دنياه كما ضاع دينه .
2. أن يعان الداعية مادياً زيادة على حاجته وراتبه بحيث يستطيع أن يستقبل الوفود ويقوم نحوها بواجب الضيافة تطبيقاً لتوجيهات الشرع .

3. أن يزود بيته بمكتبة جامعة حبذا أن تكون مواكبة وشاملة للقديم والحديث المقروء والمسموع.

4. أن تكون لديه وسيلة مواصلات تعينه على أداء متطلبات الدعوة وعلاقاتها في الوقت المناسب.

الدعوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لكون الرسالة خاتمة للأديان وشاملة لحاجات البشر وعامة للعالمين وعليها الحساب والعقاب لقوله تعالى: (.... وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا) (15) الإسراء، كان من الطبيعي أن ينهض بأمر الإبلاغ دعاة يبشرون وينذرون (..... وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ) (24) فاطر، وذلك من رحمة الله بعباده وعدله في حكمه بينهم ورحمته لهم . وحتى لا انفصل العقل ويعبد الناس أهواءهم كان التبليغ حتماً وواجباً وقد قرر الفقهاء أن تبليغ الدعوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو تكليف أمته أخذاً من قول الحق عز وجل (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (108) يوسف، يأتي الدعوة من طرقها المسلوكة في رفق ولين ويأتي الأمور من مصادرها ومواردها مؤمناً بها على بينة من أمرها لا تأخذه في الحق موادة وليس للباطل عنده إرادة كما قال الشيخ محمد أبو زهرة.

يتحمل المشاق و العقبات متحلياً باللين وحسن الخلق وسعة الصدر ملتزماً بالجدال بالتي هي أحسن ومفرقاً بين الدعوة وواجب الدفاع عن الأمة والمجتمع إن وقع اعتداء .

عوامل النجاح :

1. توفير مناخ الحرية .

2. التكاملية في عرض الاسلام .

3. التميز .
4. التوسع .
5. التناسق .
6. المتابعة.
7. التواضع .

المهمة الأساسية :

المهمة الأساسية هي الدعوة الى سبيل الله. جاء الأمر بها في الآية التي أرسل بها محمد صلى الله عليه وسلم وهي قول الحق عز وجل في سورة الماطر « قُمْ فَأَنْذِرْ (2) ” وقوله تعالى :“ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ” (94)الحجر.

ومع كل هذا فإن النصوص جاءت صريحة في حدود مهمة الداعية التي ليس منها شرط تحقيق الهداية والإقناع ذلك كما في قوله تعالى « لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تظَلَمُونَ ” (272) البقرة، وحتى عندما حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على إسلام عمه ابي طالب خاطبه المولى عز وجل قائلاً : « إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ” (56) القصص، ذلك لأن الهداية ليست شرطاً على الداعية بل كل المطلوب منه أن يبلغ الدعوة وقد جاء ذلك صريحاً في قوله تعالى « وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ” (54) النور، ولكن ذلك لا يعني أن الأمر هين ولا يعني أن المهمة هي فقط اسماع نصوص ولكن للبلاغ صفة وغاية وهي الإبانة أي إبانة او ايضاح الأمر لفظه ومعناه بالعمل بتوفير النموذج للإقتداء به .

من ناحية أخرى ومن نفس المشكاة تبين السنة النبوية للمؤمنين الدعاء أنهم « هداة لا جباة » وتوجههم أن « بشروا ولا تنفروا ، يسروا ولا تعسروا » .

موقف غير المسلمين من الإسلام في الواقع المعاصر :

منذ منتصف القرن العشرين حتى العقد التاسع منه انتظمت العالم ظاهرة الصحوة الدينية التي ابتدأت بجوع روحي بعد الإشباع أو الفشل المادي في تحقيق سعادة الإنسان - إن جاز أن تحدد لها بداية - وكانت تلك فترة إقبال على الإسلام خاصة في أوروبا وأمريكا حتى قيل أن شمس الإسلام ستشرق من الغرب كتعبير متفائل بأن يكثر عدد المسلمين في الغرب وتقوى شوكتهم فيعيدوا المجد الغابر للمسلمين.

في تسعينات القرن العشرين التقيت في القاهرة السيد (إمام شكور) وهو إمام مسجد مالكم إكس في الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث جاء للدراسة في الأزهر ، ونمت العلاقة ما بيننا وتبادلنا الزيارات وكان يصر على أن أذهب إلى أمريكا مفترضاً أنني على الأقل سأفوز بأجر إدخال شخص جديد في الإسلام كل أسبوع ولا شك أن ذلك خير من حمر النعم كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم . في ذلك الوقت وانفعلاً مع نفس الشعور والتوجه أخذ الحماس بعض المسلمين فانتظموا في جماعات أعلنت الجهاد ووجدت التجاوب كبيراً من عامة المسلمين ما بين مشارك ومناصر بماله أو بشعوره ، فدخلت في معارك وتحديات ولما انتصرت في أفغانستان على الاتحاد السوفيتي داخلها شعور بأنها ما بينها وبين إعادة أمجاد الإسلام إلا تعميم صيحة الجهاد .

التشخيص المحايد للحالة - في رأي - يقول بأن القضية صحيحة إذا اعتبرت أنها السعي لدفع الظلم عن المسلمين والعودة للحكم وفق أحكام ومبادئ الإسلام ولكن الوسائل فيها كثير من الأخطاء منها إعلان حرب عشوائية لا تفرق بين البريء والمجرم دعمت الزعم بأن الإسلام أصلاً

انتشر بحد السيف وأن المسلمين يعتمدون على الحرب والعنف مما قاد إلى اتهامهم بالإرهاب وأنهم خطر على الأبرياء والغافلين والمسالين مما ساعد على تأليب رأي عام عالمي ضدهم تمناه ودعا له أعداء الإسلام من الصهيونيين والإمبرياليين واستفاد منها كثير من حكام المسلمين الذين يقدمون بقاءهم في الحكم على كل ما عداه وتم تجنيد مختلف وسائل الإعلام من أجل إثبات الاتهام واستقطاب المتعاطفين تمهيداً لتوجيه ضربات متتالية على جماعات الجهاد الإسلامي الحديثة فكان أولى الضحايا الجهاد الأفغاني الذي انتصر على الاتحاد السوفيتي إحدى الدولتين الكبريين في زمانه - هزمته إن لم نقل سحقته الدولة الأخرى ، فهشمت الفرحة بانتصاره ربما ثأراً باعتبار الكفر ملة واحدة ، شرقياً كان أو غربياً باعتبار أنهم بنو عمومة أو أخوة في الموقف ضد الإسلام مهما بدوا مختلفين ، فكما يقول العرب: أنا وابن عمي على الغريب .

ثم جاءت ضربة العراق تالية وكاسرة للكبرياء الإسلامي والعربي وربما لإلحاق هزيمة تاريخية ببلد كانت في يوم من الأيام حاضرة أكبر إمبراطورية إسلامية وكان الخليفة فيها يقول للسحابة (أمطري حيث تمطري فسيأتيني خراجك) وانتهك الجنود الأمريكيان كرامة المسلمين والمسلمات في سجن أبي غريب واستمر الأمريكيان في التهديد والوعيد بالويل والثبور وعظائم الأمور لبقية المسلمين ، تم ذلك عبر خطابات الرئيس جورج دبليو بوش (الابن) ووزيرة خارجيته كونداليزا رايس .

وهكذا تناقض الواقع المرئي المعاش للمسلمين مع مجد وبطولات ماضيهم التي سجلها التاريخ وأصبح أطفالهم في حيرة وفي داخلهم لا شك إحساس بخزي وخذلان وربما له أثر سلبي تجاه كبارهم القادرين على المقاومة ، المؤهلين لأدوار البطولة .وشملت الحيرة غير المسلمين لا سيما الدارسين منهم الذين وقفوا على مبادئ الإسلام وما يدعو له من قيم حميدة وأخلاق فاضلة فيها الرفق والرحمة والحرص على العدل وتحريم الظلم والعدوان وحرمة النفس والمال

والعرض ، فما هذا الذي يحدث من المسلمين وباسم الإسلام؟! لماذا (الإرهاب) هو الفعل الغالب والصوت الأعلى المسموع من جهة المسلمين؟!

جائني الأخ الدكتور إبراهيم الأمين - طبيب وكاتب سوداني - ذات مرة ومعه باحثة من معهد دراسات وبحوث ألماني محولة لي من الإمام الصادق المهدي لأشرح لها تنظيم الأنصار وكان متوقفاً أن يستغرق ذلك حوالي نصف ساعة ولكن بقيت معي ما زاد على أربع ساعات تسأل وتستمع وتولد من بعض الإجابات أسئلة جديدة وفي النهاية قالت إنه كان لابد أن تكون هنالك جماعة وفكر إسلامي آخر ينسجم مع الإسلام النظري . وقالت إنَّ هذا هو الغرض الذي أُرسِلت هي لتبحث فيما يثبتته أو ينفيه !

لذلك ربما من تلك اللحظة بالتحديد رأيت أنه من المهم أن نلفت نظر من ندعوهم أو نجادلهم من غير المسلمين إلى التناقض بين تصرفات بعض المسلمين وبين حقيقة الإسلام تبرئة للإسلام من إساءات بعض المسلمين وحتى لا تكون تصرفات هذا البعض سبباً في تنفير غير المسلمين من الإسلام وفي هذا الإتجاه نشرت سلسلة مقالات بعنوان صور ومقارنات بين حقيقة الاسلام وتجربة الانقاذ ، ثم أصدرت بعضها في كتيب بنفس العنوان.

وبدأ يزداد عندي حجم الضرر الناجم عن التناقض بين القول والفعل وخطر ذلك على الدين ، فأصبح لازماً أن نذكر المسلمين وأولهم الدعاة بأن ينتبهوا إلى هذا التناقض وأن ننبه غير المسلمين إلى ألا يروحوا ضحايا لهذا التناقض ويظلموا الإسلام ويظلموا أنفسهم بتفويت فرصة الإهتمام به عسى أن يكون فيه خير ممن سبقوهم من معاصريهم خاصة الذين دخلوا فيه في بعض الأحيان فقط بالميلاد والجغرافيا.

كيف نتعامل مع مقولة (الناس أعداء ما جهلوا) ؟

من الملاحظ أن بعض الناس بمن فيهم الدعاة قد يبدءون الآخر الذي يخالفهم في الملة أو المذهب أو الدولة أو اللون ، بشئ من الإرتياب أو التعالي أو العدوانية. هذا النوع من المعاملة يدفع الآخر إلى الرد عليهم بنفس الفعل جزاء من جنس العمل ومعاملة بالمثل كرد فعل طبيعي مما يسد باب العقل بقدر ما قد يقذفه في القلوب من كراهية أو مكارهة .

الصحيح أن تكون البداية مبنية على المخالفة بالخلق الحسن والإحترام وإعطاء الإعتبار اللائق به كإنسان والتماس أكثر من عذر له في عدم اعتناقه ما يعتنقه الداعية من دين أو مذهب وحمل موقفه المخالف على احتمال الجهل فالناس كما قيل في الأثر أعداء ما جهلوا .

أخذ هذه المقولة في الاعتبار يجعلنا نبدأ الدعوة بالإسماع متذكرين قوله تعالى: (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ) (6) التوبة، والإسماع يتبعه الشرح والتبيين ، عندها يكون الداعية قد أدى واجبه الديني تجاه دعوته والإنساني تجاه أخيه الانسان وبدأ معه مشواره بداية صحيحة يُرجى بمشيئة الله وتوفيقه أن يكون ثمرتها طيبة .

هل أريك المسلمون غير المسلمين ؟

تنوع الآراء وتعدد المدارس والمذاهب ، واقع قديم ويتجدد ويزيد ولكنه لدى بعض الناس قد يحدث ربكة تثير سؤالاً عن أيها الصحيح ؟ على نحو تساؤل الشاعر الفيلسوف أبي العلاء المعري . وفي عصرنا الحالي كثر دعاة التجديد وبدا كأن بعضهم يدعو لدين جديد! فما العمل؟

معني التجديد إلتباس يوجب وقفه:

ان التجديد لايعني إدارة الظهر للقديم كلية ولايعني التهكم علي اجتهادات السلف ووصفها بالانابيش ولايعني الإتيان بجديد منبت عن الأصل ولكنه يعني تجديد روح الدين في نفوس الناس . أي إحياء الدين في نفوس

الأفراد وسياسة الدولة ومعاملات وعلاقات المجتمع وذلك طبعاً يتضمن افساح المجال وفتح الباب لأهل الذكر الذين لا يخلو منهم عصر ولا مصر _على ان يقوم اجتهادهم على صحيح الدين وتحرسه تقوى ويرعاه ورع ويغذيه علم زاد القائم به والداعية له الكتاب الكريم والسنة المطهرة واجتهادات السلف من غير تقييد بكلها ولانبذ لكها مع تحرر من العصبية المذهبية وباحترام لوسائل عصرنا في المعرفة وتطويرها وبالتالي احترام الإنتفاع بمعارف عصرنا وعارفيه طالما لم يتعارض ذلك مع نص صريح أو اجماع كامل. الحقيقة إن التجديد مجاله تجديد الروح أي بعث روح الدين في النفوس أما الإجتهد فمجاله ما جد في فقه المعاملات لأن العبادات توقيفية، والأحكام التي وردت بها نصوص ثابتة ليست محل تعديل ولا موضوع تجديد.

لماذا خمدت نيران بعض الحركات ؟

لقد شددت تلك الحركات او تلك الثورات انتباه من عاصروها مسلمين وغير مسلمين ووجدت من المسلمين حماساً تضاءلت أمامه قوى المعارضة فجاءت كالسيل الجارف أو كالطوفان الذي لا يقاوم ثم استوت السفينة وبعد حين عاد مد الطواغيت فغطي المساحة التي تم تحريرها وعاد الظلام إلا من مصابيح خافتة الضوء ومتابعدة فلماذا ؟

لماذا ؟ هذا هو السؤال الذي توقف عنده مفكرو هذه الصحوة الإسلامية الحالية باحثين في ذات الوقت عن كيفية تفادي ذلك الخمود ؟ هذان سؤالان مهمان من الأسئلة التي شغلت البال فكان لابد من البحث عن الضمانات التي بها يتم تأمين الدعوة والدولة ؟

لقد دأب بعض الحكام علي استقطاب الحماس الإسلامي وامتصاص مده بل استثماره باطعامه بعض المسميات كتسمية الدولة الاسلامية _ اسماً بلا معني وعلى غير مسمي أو باختيار بعض الأحكام والقوانين والمظاهر _حتي اذا مافتر الحماس عادت الدولة وضعية علمانية ؛ رأسمالية أو اشتراكية أو حتي استبدادية صرفة.

ولذلك نبه مفكرو الصحة الى أن صمام الأمان هو التطبيق الشامل للإسلام ومحاربة تجزئته لذلك وضعوا وثائقهم الثلاث :

- البيان الإسلامي .
- حقوق الإنسان في الإسلام.
- الدستور الإسلامي النموذجي . (والصحيح في رأي أن يسمى نموذج الدستور الإسلامي)

دعا أولئك المفكرون كل من يريد إقامة حكم إسلامي إلى الإهتمام بهذه الوثائق التي هي ثمرة اجتهاد متمكنين علماء ومحصنين ورعاً _ ولا نزكي علي الله أحداً . وهم من مختلف البلدان والأجناس والمذاهب والمدارس والجامعات وكان من بين المساهمين في كل ذلك بعض أعضاء حركة الأنصار على رأسهم الإمام الصادق المهدي ولذلك كان طبيعياً أن يتبنى الأنصار وحزب الامة الذي يرأسه برنامج نهج الصحة . ومن اسهاماته ومحاضراته غير اشترাকে في هذه الوثائق التي اصدرها المؤتمر الاسلامي ، محاضرات عديدة عن الغزو الثقافي وقضية الأصل والعصر وفكر المهدية وغير ها من المحاضرات المنشورة في كتابه (أحاديث الغربية) وقد حاضر في الإقتصاد الإسلامي في العديد من بلدان العالم ؛ في افريقيا وأوروبا وآسيا وامريكا وصدركه أيضاً كتاب بعنوان (العقوبات الشرعية وموقعها من النظام الاجتماعي الإسلامي) . فما هي الظروف التي ساعدت ذلك غير الاستعداد الفطري والتربوي الثقافي .

من الغفوة إلى الصحة؛

مر على المسلمين كما على معظم البشرية وقت طغت فيه الأطروحات و المذاهب الوضعية فبهرت الناس لأنها ارتبطت بالنهضة والتقدم وتحسين مستوى معيشتهم وحياتهم وتحديث دعائها عن الحريات والحقوق العامة والخاصة وفي المقابل صوروا الدين على أنه وسيلة تخدير للشعوب وتضييق على الأفراد وأنه سبب التخلف و الإنحطاط وساعدهم على ترويح تلك الأباطيل أن واقع

المسلمين كان فعلاً كما يصفون. وهكذا حتى شاء الله أن تخدم تلك الدعاوى
الوضعية ويثبت فشلها نظرياً وعملياً وينهض من الجانب الإسلامي من
اجتهدوا في تبرئة الإسلام مما رموه به من عيوب هو منها براء وذلك ما عرف
بالصحة الإسلامية.

الدعوة والدعاة بين الأمس واليوم؛

هل تبدلت من الإستجابة إلى الرد وتبدلوا من رسالين إلى موظفين؟!

معلوم أنه في مدى خمسين عاماً هي فترة النبوة والخلافة الراشدة امتدت
الدعوة الإسلامية من مكة إلى أقصى بلاد اليمن جنوباً وإلى أقصى بلاد
الشام شمالاً وإلى بلاد فارس شرقاً وإلى الشمال الأفريقي حتى المحيط
الاطلسي شاملة كل دول شمال افريقيا الحالية .

وفي عهد الأمويين امتدت الدولة شرقاً إلى تخوم الهند وشملت السودان في
افريقيا وامتدت شمالاً إلى بخارى وسمرقند في العهد العباسي .

وعبرت مضيق جبل طارق إلى الأندلس في الجنوب الغربي من أوروبا في
عهد الدولة العباسية، وفي عهد العثمانيين وصل الإسلام إلى ألبانيا ورومانيا
في قلب أوروبا ثم بلغت الصين شرقاً وجزر الهند الشرقية في جنوب شرق
آسيا !

وفي افريقيا دخل الإسلام غرب افريقيا وقامت باسمه ممالك وسلطنات
ودول في أعماق افريقيا ؛ في زنجبار والكونغو!

*مفارقات عن الدعاة والمجتمعات المسلمة ماضياً وحاضراً؛

كان المسلم يصبر علي التعذيب ، جلدًا وسحباً وسحلاً وكياً بالنار لا لشيء
إلا لأنه يقول (ربي الله) وإذا اشتد عليه التعذيب و خاف علي دينه ومن
أجل الحفاظ علي عقيدته و أداء عبادته ، يترك أهله ووطنه وماله ويهاجر
فاراً بدينه .

صار هنالك من يستجيب للإغراء والكثيرون يبيعون أخراهم بدنياهم ودينهم بمعيشتهم الآن يرسل الدعاة الخريجون المدعومون من قبل المنظمات التي تضع في حساباتهم الرواتب الشهرية الكبيرة تأميناً لإحتياجاتهم بل وأكثر من الإحتياجات إلى الكماليات والحصيلة جد متواضعة وربما عكس المطلوب : التنفير بدل الهداية ! بينما يحدثنا التاريخ عن أفراد مسلمين ذهبوا إلى مجتمعات غير مسلمة فكانوا سبباً في دخول الناس في دين الله أفواجاً !

الآن يأتي الكافر الواحد إلى بلاد الإسلام ويعيش بين أغلبية المسلمين فلا يعتنق الإسلام بل قد يزداد بعداً ! بل من يجيء مسلماً ربما يتعرض لخطر الفتنة في الدين إلا أن يكون الايمان قد وقر في قلبه فيقول « الحمد لله الذي عرفني الاسلام قبل أن أعرف هؤلاء »⁽²⁾ وكان الدعاة يضحون من أجل الدعوة بالغالي والنفيس وكانت للداعية مهنته فكان من الدعاة التاجر والقصاب وغيرهما وبعض دعاة اليوم متهمون بالتكسب بالدعوة والإعتماد عليها في معيشتهم !

هل السبب أن أولئك كانوا دعاة رساليين ينطلقون عن يقين بما يعتقدون وهم لذلك يعيشون ما يدعون له ويجسدونه في أقوالهم وأفعالهم وفي جميع أحوالهم فيدعون بالقول والقدوة ويعيشون أعزة كما ينبغي أن يكون المسلم العادي ؟

هل صار الإسلام عادات وتقاليد لا عبادات وفرائض وأحكام؟! وهل صار الدعاة موظفين يعملون بمقابل الأجر المادي بل و يشترطونه ويطلبون الحوافز والمخصصات والسيارات زيادة عليه وإلا فدورهم تسعهم وعلمهم في صدورهم وهم رهن من يدفع وإن كانوا يختلفون معه في التوجه والقناعات؟! هل صحيح أن الدعاة صار كلامهم (من الطوق والي فوق) ولا يصل الي القلوب وبذلك لاتكون ثمرته استجابة ونشر دعوة إنما دنيا يصيبها وعلاقات شخصية يبنيها ويحرص عليها ولايستطيع أن يضحى

(2) يوسف حسن _ الدين والسياسة في السودان(القاهرة :دار الأمين للنشر،2000م)

بل هو علي استعداد للتضحية بدعوته من أجل بقاء مصالحه وعلاقاته هذه؟!

هل مسلمو اليوم ليسو كمسلمي الأمس لأنّ الدعوة بلغتهم أقوالاً ناقصة النموذج التطبيقي الفعلي؟ وهل صحيح أن الأمر كذلك لأنّ دعاة اليوم ليسو كدعاة الأمس، أولئك رساليون وهؤلاء تناقض أعمالهم اقوالهم؟! حتى لا يبدو الأمر وكأنه تجني على الدعوة أو سوء ظن بهم فليس أقل من أن نعرف حقيقة الدعوة وحكمها ووسائلها ومقوماتها وان نعرف الداعية ومؤهلاته وصفاته وواجباته وتصرفاته فيها الرفق والرحمة.

ما هو الحال أخيراً؟

درج بعض الباحثين والمتابعين على القول بأن الإسلام كعقيدة وعبادات في تمدد، و المسلمين كأفراد وجماعات في زيادة، فعددهم يتزايد في أوروبا وأمريكا وغيرهما من العالم الجديد ولكن جماعة المسلمين المحلية ودولهم آل امرها إلى ضعف وتراجع. فلماذا؟ أو ما حقيقة الأمر؟.

أولاً هل بعض المسلمين لا سيما الجدد كاملو العلم بالإسلام؟

أ. لقد قرأت مذكرات الزعيم المسلم الزنجي الامريكي مالكلوم اكس فوجدت فيها أنه قضى حوالي عشر سنوات كداعية مجاهد ونشط بل وزعيم للمسلمين في الولايات المتحدة ولكنه لم يعرف كيفية الصلاة الصحيحة إلا عندما وصل إلى الحجاز حاجاً وكاد المسؤولون أن يصنفوه بأنه غير مسلم نسبة لعدم معرفته أداء الصلاة بالكيفية الصحيحة، لولا تدخل شخص ثقة معروف لديهم ومعتمدة شهادته!

ب. لقد سمعت بأذني وفي الروضة الشريفة من المسجد النبوي حاجاً من نوي الأصول الهندية كان قادماً للحج من بلاد جنوب افريقيا، سمعته يسبح قائلاً: الله محمد الشيخ الجيلاني! لقد حاولت أن أكذب أذني ولكن عندما تأكدت من أنه يقول ما سمعت. سألته عما إذا كان يقول ذلك فعلاً فأجابني بنعم دون تردد وعندما بينت له أن ذلك

غير صحيح وأن عليه أن يسبح الله وحده ويصلي على محمد صلي الله عليه وسلم ويدعو بعد ذلك لشيخه ولجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات استجاب لتصحيحي حالاً ولكنه بادر قائلاً إذن عليكم أن تخفوا إلى حيث جئت فما سمعته مني هو ما يقوله من ورائي وأخشى أن يكون هنالك آخرون يقولون مثل ما يقول هؤلاء ويعتقدون في عقيدة خاطئة ظانين أنها العقيدة الصحيحة بل الواقع يقول إنهم كثيرون! إنها مشكلة الدعاة بالنية ناقصي التأهيل علماً أو طريقة!

حدثنا الدكتور محمد عبده يمانى رئيس جمعية اقرأ الخيرية بالملكة العربية السعودية بأن بعض الدعاة من خريجي بعض الكليات المتخصصة ابتعثوا إلى الإتحاد السوفيتي فوجدوا هنالك من يصنفون بأنهم مسلمون من الدرجة الأولى ولكنهم يشربون الخمر ولا يرون في ذلك شيئاً! وفي إحدى بلدان غرب افريقيا بادر أحد شبابها المسلمين إلي علاقة صداقة ومحبة معي بسبب أنني مسلم ودعاني ذات مرة لزيارته في عطلة نهاية الأسبوع في مقر إقامته وحدد المكان والزمان ووصلت إليه في المكان والزمان المحددين وعندما وصلت وطرقت بابه رد علي السلام ودعاني للدخول حيث كان الباب مفتوحاً ولكنني وجدت معه بنتاً مضطجعة علي سريره فتراجعت ولكنه ظل يكرر الدعوة لي بالدخول فتسمرت في مكاني مندهشاً حتى جمعت البنت نفسها وجاءتني خارجة وحيثني وانصرفت ولكنه سألني عن سبب عدم الدخول وما إذا كان هنالك خطأ! وكان في غاية الإستغراب من عدم دخولي، فلما بينت له أن السبب هو وجود البنت معه في تلك الحالة أدهشني أكثر بسؤاله: وماذا هنالك إنها صديقتي؟! وعندما بينت له إن ذلك حرام على المسلم استغرب وقال إن حالته ليست حالة شخصية وإنما ترقني لأن تكون عرفاً في مجتمعه وظاهرة شائعة!!

خلاصة ذلك إننا يمكن أن نتحدث عن مسلمين من حيث عقيدة

توحيد الله بالإيمان و بالعبادة وبالإيمان بمحمد نبياً ورسولاً واقام الصلاة و ايتاء الزكاة و صوم رمضان و حج البيت ولكن فيما عدا ذلك فهناك كثيرون يتصرفون كما يتصرف أي شخص غير مسلم بحسب حظه من الأخلاق والسلوك إساءة أو إحساناً أو استحساناً من غير التزام بحدود الحلال والحرام إما لأنه لا يعرف ذلك أصلاً أو لأنه يتصرف بلامبالاة وما يشبه الغيبوبة واللاوعي فقد يكون :

- كذاباً
- غشاشاً
- مطففاً
- خائناً
- غادراً
- صخّاباً
- لعاناً
- فاحشاً
- وبذيئاً ،
- بل ومختلساً
- وسارقاً
- ونهاباً
- وظالماً في معاملاته
- ومعتدياً على حقوق واغراض غيره
- ويقتل النفس التي حرم الله بغير حق ومتجرئاً ومعتدياً ويفتخر بذلك
- ويشرب الخمر
- ولايؤدي الزكاة بل يمتنع عن أدائها تحايلاً أو عمداً

بل ولا يصلي ويجاهر بعدم أداء الصلاة فلا يصلي عمداً والصلاة قائمة
والمسلمون بين راکعٍ وساجدٍ!

ومع ذلك يصنف نفسه مسلماً ويدون ذلك في بطاقات اثبات شخصيته
ويورث ويرث علي أساس انه مسلم !

* لماذا وكيف تتمدد الدعوة ؟

لقد تمددت الدعوة الإسلامية تمّداً وسريعاً وواسعاً مما أثار سؤالاً
مهماً هو هل تم ذلك بقوة الحجج أم بحد السيف ومن بين ادلة
صحة استبعاد أن يكون السبب هو حد السيف. أي الحرب _ ما
يلي :

1. أن أول جماعة أو دولة إسلامية قامت في المدينة المنورة وكان ضمن
سكانها يهود لم يتعرضوا لمحاولة اجبار على ترك دينهم والدخول في
الاسلام — الدين الخاتم — بل نظمت وجودهم وثيقة صحيفة المدينة
المنورة التي حفظت حقوقهم وحددت واجباتهم كمواطنين على أساس
أنهم أمة مع المسلمين لها مالهم وعليها ما عليهم .

2. القرآن الكريم منع الإكراه في الدين بنص صريح هو (لَا إِكْرَاهَ فِي
الدِّينِ) (256) البقرة، و سمي النصراني واليهود أهل الكتاب ، و السنة
جعلتهم في ذمة المسلمين والرسول حذر من إيذائهم فقال «من أنى لي
ذمياً فقد آذاني» .

3. كانت هنالك فئة اختارت أن تظهر الإسلام وتخفي الكفر وقد كشف
الله تعالى أمرهم للرسول صلى الله عليه وسلم ولكن الرسول عاملهم
على أساس ظاهريهم وكتّم أسماءهم حتى لا تذاع.

4. وفي الوصية للمحاربين ألا يتعرضوا لراهب وقد امتنع أمير المؤمنين
عن مجرد الصلاة في الكنيسة حتي لا يأتي يوم فيأخذها المسلمون
بحجة أن أمير المؤمنين صلى فيها .

5. الحروب التي وقعت بين المسلمين وغيرهم كانت دفاعية فهي حروب مفروضة بادر بها المشركون ووقتوا زمانها وحددوا مكانها وسعوا لها وأولها هي بدر الكبرى ثم أحد والأحزاب وكلها حول المدينة أو فيها بدليل أن إحداها معروفة باسم غزوة الخندق حيث اضطر المسلمون لفتح خندق حول المدينة لحمايتها من الجيوش التي جيشتها وأقبلت بها قريش .

6. الحروب التي تبدو كأنها هجومية هي حروب كانت بسبب منع الدعوة والتبليغ وليس بغرض فرض الاعتقاد، والدخول في الاسلام بدليل أن أبا عبيدة رد الجزية وهي ضريبة تؤخذ من غير المسلمين لأهل الشام عندما أحس بأنه لا يستطيع الدفاع عنهم.

7. هنالك بلدان بعيدة لم تطأها حوافر خيول المسلمين الفاتحين ورغم ذلك دخلت أغلبية شعوبها في الإسلام كغرب افريقيا واندونيسيا والفلبين وغيرها من جزر الهند الشرقية ومن حيث العدد يعتبر مسلموها هم أغلبية المسلمين الآن!

فيم تتمثل الصحوة :

انتبه المفكرون وماغفلوا قبلها ولكنهم ركنوا أو كادوا . ففكروا ودبروا وطفقوا يدعون العامة ثم انتبه العامة بعد أن فشل الطرح العلماني الوضعي النظري في مرحلة تطبيقه العملي في الحكومات والأنظمة الوضعية العلمانية من رأسمالية وشيوعية فقد فشلت كلها في خلق المجتمع الفاضل الموعود والمنشود . ذلك أدى إلى زوال لمعان تلك الشعارات التي ارتبطت بتلك المذاهب الوضعية إلى خفوت صوتها فحدثت حالة حيرة تلفتت معها البشرية حائرة بحثاً ولسان حالها السؤال: (هل الي خروج من سبيل .) فجاءت الإجابة فطريا _ فطرت الله التي فطر الناس عليه _ والتي تلجئهم كلما حزب الأمر وادلهم واشتد الخطب واحتمد . فلجأوا إلى الله لينجيهم منه ! هنا جاء دور المفكرين في تأكيد صحة وسلامة

الانتباه الفطري بالنص العقلي والنقلي فكتبوا وخطبوا وتبينوا وبينوا مستحبين اجتهادات السلف الصالح ومتعظين بأخطاء طالح السلف منطلقين في كل ذلك من فهم مثبت وإيمان يقيني_ إن شاء الله _ بكتاب الله وسنة رسوله ومصطفاه صلى الله عليه وسلم . ونهوضاً بمسؤوليات الراعي في حديث «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » ، ليس الحكومة وحدها المسؤولة .

الإستيعاب الصحيح لفترة فجر الإسلام نبوة وراشدين كتاباً وسنة يعني الإجتهد لمواكبة العصر في مواءمة بينه وبين الأصل وقد تناول ذلك الإمام الصادق المهدي في رسالة كتبها في أوائل ثمانينات القرن العشرين بعنوان «الصحوة الإسلامية ومستقبل الدعوة اشتمل على سبعة نقاط هي :-

1. المقدمة.
 2. أسباب الغفوة.
 3. أسباب الصحوة.
 4. أنماط الدعوة (تقليد ، ترقيع ، تذرع ، تبعيض ، حماس ، تسييس وشمول).
 5. مداخل الكبوة (دفاعات المجتمع العلماني ، صورة الإنسان ، العلوم الحديثة، مسألة المرأة ، الفغلة الإجتماعية، المسألة الجمالية).
 6. تحديات الفترة (الثورة العلمية والتقنية، الثورة العدالية ، الثورة التنموية- حرية الضمير ، حقوق الإنسان، علاقات الأديان، العلاقات الدولية).
 7. مستقبل الدعوة : الناحية الفكرية، الإسلام والفكر الحديث، الإسلام و الدولة الحديث، الإسلام والتشريع القانوني، الإسلام والثقافة ، الإسلام والمرأة، الإسلام والجمال ، الإسلام والعلاقات الخارجية.
- و أخيراً تناول الوسائل التي يمكن لدعوة الصحوة أن تطرقها .

بين منهج التربية والتدرج ومنهج السطو على السلطة :

السطو على السلطة بحجة فرض الإصلاح فشلت تجاربه لأنه يفتح باب التنافس في التآمر والسطو الليلي على حين غفلة من الناس.

بينما يدعو منهج الإسلام إلى تربية المجتمع وغرس المبادئ وطمأننة المخالفين على حقوقهم الانسانية في حرية العبادة والفكر ويعتبر ذلك من القيم والحقوق التي يجب الإلتزام بها وصونها ويعتبرها من أهم وسائل تأمين النظام وحمايته .

فالتهديد والوعيد والكبت يؤدي بالضرورة إلى التربص والتهامس فالتأمر فمحاولات السطو تجعل العامة عرضة للعطف والإنعطاف مع الجماعات المضطهدة بل والتماس الدواء عندها حتى ولو كانت من منكري عالم الغيب .

الحريصون على كشف وفضح المستور من خطايا الناس هم من يحبون أن تشيع الفاحشة ولذلك هم مسيئون للإسلام قصداً أو غفلة أو جهلا منهم ولعلهم بهم مرض من نوع عمي الألوان الديني .

التصنيفات المتزمتة التي تقسم المسلمين إلى كفار ومسلمين هي دعوة إلى التعادي لا للتراضي . لأن الأصل التزام روح وخلق الدعوة التي بينها الله تعالى في كتابه المحفوظ بفضله تعالى في قوله تعالى: (وقولوا للناس حسنا) ، (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا لِّلْقَلْبِ لَإِنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ) (159) ، (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) (125) وبالإنتباه إلى معاني الحكمة وطرق الموعظة الحسنة التي منها «بشروا ولا تنفروا _يسروا ولا تعسروا» ومنها لاتسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم « أين المفر من ذلك والمولى عز وجل يقول (...كَذَلِكَ زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (108) الأنعام.

و قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللُّقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (11) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ (12)) (الحجرات).

ومن وسائل تقويتها من باب أولى التراحم بين المؤمنين قال تعالى «
مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ» (29)
الفتح

ومنها امتلاك زمام النفوس عند الغضب والاستفزاز إذ «ليس الشديد بالصرعة» وإذ التوجيه بالتزام الحق والعدل في التعامل مع الآخرين وإن جاروا لأن «كل ينفق مما عنده» ولأن الله تعالى قال: (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ٱلَّذِينَ لَا تَعْدِلُوٓا۟) (8) المائدة، تفادياً لأسباب اخفاق الصحوات السابقة انشغل المفكرون المسلمون في عصرالصحوه بكيفية تأمين الدعوة والتصحيح فكيف ذلك اذا؟

لقد انتبه دعاة الصحوه إلى أهم وسائل تأمين الدعوة الإسلامية تعميم الفهم الصحيح للنصوص وتأكيد أهمية التطبيق العملي والإلتزام بها على أساس أن للدين بواطن وأغوار و على أساس ما هو معلوم أنه لا خيرة لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضي الله ورسوله أمراً لقوله تعالى: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا) (36) الأحزاب، وعلى اساس « فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (65)النساء، وتحكيمة في كل شئ بالطبع لاني ما يوافق عقل أحدنا أوهواه أو يحقق مصلحته وشهوته .

وعلى أساس لين المسلم في جنب أخيه وإشاعة المحبة بين الناس وبذل النصح والواجب شرعا من أرضية لاحسن القصد وسلامة النية لا من باب تزكية النفس وحط الغير وفضحه .

لذلك من أجل إصلاح المجتمع لابد من بث روح التناصح لا التنابد والتزام التكافل والتوادر لا التباغض والتقارب لا التباعد البعد عن السخرية وعن تزكية النفس لورود النص الصريح في النهي عنها وتجنب التنافر ونبش العيوب وبتشجيع الإيثار لا الإثرة لقوله تعالى: (وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) (9) «الحشر، و لما في السنة من بيان لذلك وتعميق كما في قوله صلى الله عليه وسلم : «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» و صون عرضه وسلامة سيرته وحسن سمعته ورفعته شأنه إن من شأن ذلك الحفظ النفس و النسل و المال و العقل و توفير كرامة الإنسان و صونها .

إن تزكية النفوس تشير في الغير الحسد والبغض والحقد والتربص والتأمر بينما الإعتدال وامتلاك النفس وكبح جماحها عن شهوات السمعة والتعالي على الآخرين بدعوى أكثر منك مالا وأعز نفراً أو أهدى سبيلاً وغير ذلك مما لا ينبغي أن يقطع به إنسان إذ لا يعلم حقيقته إلا الله . إن الإعتدال يولد الإحترام وإذا غداه صبر وسعي فسيقود إلى التلاقي و التعاون ولو على الحد الأدنى المتفق عليه وعذر الكل بعضهم البعض فيما اختلف فيه الرأي.

إذا أفلحنا في النهوض بواجباتنا كأفرد وجماعات وقمنا بمسئوليات الرعاية بوعي بالغايات الإسلامية كلها وفهم والتزام بوسائل وأخلاق وآداب الدعوة وحدها وفهمنا واحترمنا وطماننا غير المسلمين على سلامة وضعهم في ظل دولة الإسلام وعلى صون حقوقهم كبشر وكمواطنين وفي ديننا سعة ورعاية لكل ذلك فإننا بذلك نكون قد أمنا الدعوة بإزالة الحواجز النفسية بيننا وبين غيرنا بشرح الصدور

وفتح العقول ليدخلها نور الاسلام الوضاء ونكون قد أمننا الدولة
من خطر التآمر والتآلب عليها والسطو الليلي الذي لا نأمن جانبه
ولانعرف عواقبه .

هذه هي هي بعض المحاذير التي انتبه إليها مصممو الصحة وغفل
عنها أو تغافل بعض الدعاة فكانت الضجة الكبرى ويخشي من طامة
كبرى تؤخذهم وهم يخصمون . فنعود ثانية إلى مهادنة وملاطفة العدو
أو منازلته فنلدغ من ذات الجحر مرتين والمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين.

الفصل الثاني

الداعية ومن يدعوهم

الفصل الثاني

الداعية ومن يدعوهم

كيف ينظر الناس للداعية :

نظرة الناس إلى الداعية نظرة عقلانية وموضوعية وعادلة في الغالب رغم أنها تصدر من عامة من الناس وقد تأتي انطباعات لم تسبقه معاصرة أو معايشرة لمدة معقولة ذلك أن هذه النظرة تعتمد على الداعية وليس غيره أي أنها لا تبني على ما يقال عنه وإنما تبني على تطابق ما يقوله وما يفعله ليس متوقع من الداعية إلا أن يقول حسناً ولكن بعض الناس تخالف أفعالهم أقوالهم فيقبح الفعل في مقابل قول حسن فهي خلة يقابلها الناس باستغراب في شكل سؤال بلسان الحال يقول « لماذا يفعل هذا الفعل القبيح مع أنه يقول ذلك القول الحسن - وربما من بين ما يقول من أحكام وموجهات تتعلق بنهي عن فعل ما فعل . ولو كان من الناس من استحضر قول الشاعر الجاهلي لردده مستغرباً ومستنكراً ومنبها للداعية نفسه :

لا تنهى عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم (وفي رواية زميم)

بل ربما قرأ في وجهه قول الحق عز وجل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (3) الصف.

أو قوله تعالى: (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (44) البقرة .

قال ابن كثير تفسيراً لقوله تعالى « أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ (44) البقرة، الآية أي كيف يليق بكم يا معشر أهل الكتاب وأنتم

تأمرون الناس بالبر وهو جماع الخير أن تنسوا أنفسكم فلا تأتمروا بما تأمرون الناس به ، وأنتم مع ذلك تتلون الكتاب وتعلمون ما فيه على من قصر في أوامر الله ؟ وأورد عن معمر بن قتيادة قال كان بنو اسرائيل يأمرون الناس بطاعة الله وبتقواه وبالبر ويخالفون ، فعيهم الله ، عز وجل وكذلك أورد عن السدي عن ابن جريج فمن أمر بخير فليكن أشد الناس فيه مسارعة .

عن أبي قلابة قال : قال أبو الدرداء : لا يفق الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله ، ثم يرجع الى نفسه فيكون لها أشد مقتا .

والغرض منهم على خطئهم في حق أنفسهم وليس منهم على أمرهم بالبر أي منهم على تركهم للبر وهو واجب على العلم - أي الأمر بالبر - ولكن الأولى أن يفعله مع من أمرهم به . ولا يتخلف عنهم كما قال شعيب عليه السلام : (وما أريد ان أخالكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وعليه أتئيب) . كل من الأمر بالمعروف وفعله واجب لا يسقط أحدهما بترك الآخر .

قال الضحاك عن ابن عباس ، أنه جاءه رجل فقال : يا ابن عباس إني أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر . قال : أو بلغت ذلك ؟ قال : أرجو . قال : إن لم تخش أن تفتضح بثلاث آيات من كتاب الله فافعل . قال : وما هن ؟

قال : قوله عز وجل : « أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ (44) البقرة، أحكمت هذه ؟ قال : لا . قال . فالحرف الثاني ؟ قال قوله تعالى : (لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (3)الصف، أحكمت هذه ؟ قال . لا . قال فالحرف الثالث ؟ قال : قول العبد الصالح شعيب عليه السلام : « وما أريد أن أخالكم إلى ما أنهاكم عنه » أحكمت هذه ؟ قال . لا . قال : فابدأ بنفسك .

رواه ابن كثير عن ابن مردويه في تفسيره.

متى يقبل قول الداعية:

الداعية إمام الناس ومثلهم ومعلمهم بما يفعل أكثر مما يعلمهم بما يقول وأقوى وأعمق ما يكون تأثيره إذا كان يأخذ نفسه بقوة الإلتزام بما علم حزماً وعزماً ويأخذ غيره باللين رفقا ورأفة وتدرجاً وابتغاء الحكمة والتيسير واتقاء للفتنة والتنفير .

1. عقيدة راسخة لاتشوبها شائبة مبتدؤها وأصلها إيمان ثابت وإخلاص لله بالوحدانية الخالصة النقية من شبهات الشرك ملخصها كما قال الإمام محمد أحمد المهدي قائد الدعوة والثورة المهدية في السودان :
سورة الإخلاص بمعانيها تكفي عما سواها: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1)
اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4)
الإخلاص. إثبات الوحدانية لله ونفي أن يكون مولود وأن يكون مولود وأن يكون له مثل أو شبيه يشاركه أو يوازيه . سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً .

2. علم ومداومة الإطلاع وسعي للإستزادة من العلم استجابة لأمر الدين « وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا » (114) طه، انطلاقاً من حقيقة « وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (85) الإسراء' مع يقين بأن من علامات العلم الصحيح الهادي أن يقود إلي الإيمان بالله وخشيته تصديقاً بالله لقول الله جل وعلا « إنما يخشى الله من عباده العلماء ” .

3. أخلاق فاضلة على هدى وتهذيب وتأديب القرآن والسنة في خاصة سلوكه وعامة معاملته مع أهله وأفراد أسرته وأقربائه وجيرانه وزملائه وكل من تجمعه به لحظة زمان أو حيز مكان حتى يكون قرآناً مجسداً يسعى بين الناس على درب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي مدحه ربه فقال « وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (4) ” ووصفته زوجته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بقولها ” كان خلقه القرآن “. وعلى رأس ما يجب أن يتحلى به من الأخلاق الصدق والإخلاص ومخالقة الناس بخلق حسن .

4. التزام صارم بالوامر والاحكام في العبادات والمعاملات والعلاقات الحياتية من بيع وشراء وغيرهما .

5. اجتناب ما نهى عنه الدين والجد في الامثال للوامر سعيا الى اقصى واصرم ما يستطيع مدركا ومتذكرا قول الله تعالى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (16) التغابن، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما امرتكم به فأتوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فأجتنبوه» او كما قال صلى الله عليه وسلم ونذكر في ذلك يفرق بين اخذ نفسه بشدة وغيره باللين بحيث تكون شدته شدة في غير عنف ولا مغالاة او تطرف ويكون لينه في غير ضعف او تساهل في أمر الدين ولا تحده حدود .

الفرق بين الداعية وغيره:

أربعة أصناف من الناس قد يختلط أمرهم على البعض عند الحديث عن الدعوة والداعية وهم :

المفتي : وهو الذي يتصدى للفتيا فيقصد به الناس لسؤاله عن الحكم الشرعي في أعمالٍ واحوالٍ حصلت منهم أو لهم أو لأشخاص آخرين .

العالم : هو من عمله التنقيب عن المعرفة والتعريف بها ولا يتصدر للفتوى ولكنه اذا سئل عن مسألة يجيب عنها كمسألة لا كحكم معين على حادثة معينة .

الواعظ : هو الذي يذكر الناس بالآخرة وبعذاب الله للعصاة وبالجنة والثواب والعقاب يوم الحساب .

المعلم : هو الذي يعلم الأفراد المعارف المجردة بغض النظر عن واقعها وعن ظروفها وعن العمل بها .

وقد تجتمع في الواحد منهم أكثر من صفة وقد يحدث ان يقوم بكل الأدوار ولكن ما يميز الداعية عنهم جميعا ان الداعية يحمل هم الدعوة ليس بحثاً وتنقيباً فحسب ولا في زمان ومكان محدد فقط وانما هو يفعل ذلك مبادرة واستجابة لتوقيت الحاجة الى الدعوة والقدرة عليها وليس فقط بتوقيت غيره .

الداعية اذاً مجاهد لكن جهاده هو الحجج القواطع والبراهين السواطع لكنه ليس نظرياً كالفيافيوف ، لا . هو واقعي يجاهد قاصداً المعالي منطلقاً من الواقع ومتعاملاً معه ، ظروفناً وامكانيات ومعوقات - غير انه لا يستكين ولا يستهين بل يعمل من أجل تغير الأذهان ليستقيم التفكير ، وتغير الواقع السيئ ليحل محله واقع حسن على الأقل إن لم يكن أحسن.

الناس أمام الداعية :

الداعية وأصناف مستهدفيه:

الناس أمام الداعية أصناف لكل صنف منهم درجة ونوع معاملة :

1. المسلمون :

هم إخوته في الدين لهم عليه حقوق هذه الأخوة وعليهم له واجباتها . ودعوته لهم تذكير امتثالاً لأمره تعالى « وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين » يهدف من وراء ذلك إلى تركيز المعرفة وتصحيح أخطاء الأفعال كما أن مهمة الداعية قد تعني توفير المعرفة بالدين وتمكين الاعتقاد واستنهاض الثقة بالأصل وربطه بالعصر بما يحول دون الانكفاء على الذات وماضيها أو الذوبان في مجتمع وثقافة الأغلبية غير المسلمة إذا كان المسلمون أقلية كما أن من مهامه أيضاً رعاية الجيلين الثاني والثالث من أبناء المهاجرين حتى لا يضيعوا بين غفلة أو انشغال الجيل الأول وخطة المضيف ولا شك أن ذلك عمل كبير يحتاج إلى مؤسسة أو جماعة على الأقل .

2. أهل الكتاب :

وهم في عالمنا الحاضر اليهود والنصارى — اليهود قوم موسى وكتابهم الذي جاءهم به موسى عليه السلام هو التوراة . والنصارى قوم عيسى عليه السلام وكتابهم الذي جاءهم به هو الإنجيل وموقفنا منهما هو:

أ. أننا نؤمن برسوليهما كجزء من إيماننا بالرسول الذي هو ركن من أركان الإيمان الستة .

ب. أننا نؤمن بكتابيهما كجزء من إيماننا بالكتب السماوية وذلك ركن من أركان الإيمان أيضا .

ج. أننا نقر مجرية الاعتقاد والعبادة ولكن واجبنا نحوهم أن ندعوهم إلى الإيمان بمحمد لأنه الخاتم الذي حدثتهم عنه كتبهم وأن ندعوهم إلى الإيمان بالكتاب الذي أنزل إليه وهو القرآن الكريم آخر الكتب السماوية والجامع لما تفرق فيما سبقه م على مسبقه . ندعوهم بالتى هي أحسن فإن أبوا ندعوهم أن (تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ) (64) آل عمران، فإن استجابوا فيها وإلا فنقول لهم (وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ).

وآخر درجات العلاقة السوية بيننا وبينهم أن « لكم دينكم ولي دين » التزاما بالنص القرآني القائل « لا إكراه في الدين » وأخذا في الاعتبار حقيقة الاختلاف بين الناس كما في قوله تعالى: (وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (118) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ) (119) هود، ومن الأدلة الفعلية على إمكان التعايش السلمي بين المسلمين ومخالفهم في الدين خاصة أهل الكتاب النموذج الذي تمثله دولة المدينة التي أنشأها الرسول صلى الله عليه وسلم وقنن أوضاعها بالصحيفة التي خطها صلى الله عليه وسلم دستورا يحق الحقوق ويوجب الواجبات لمواطن تلك الدولة وقد جاء فيها عن اليهود من أهل المدينة وقتذاك « وأن اليهود أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ».

3. المشركون بالله :

الشرك معناه الاعتقاد في شريك لله تعالى وهو يعني أن المشركين يعتقدون ويقرون بالأوليه الله تعالى خالقا ومربيا وهذا ما اصطلح على تسميته بتوحيد (الربوبية) ولكنهم ينكرون أفراد الله بالعبادة والطاعة أي يشركون معه آلهة أخرى قد تكون من حجر أو مدر أو خشب أو عجوة أو قد تكون حيوانا أو جرما سماويا أو تكون النار كما عند المجوس يعبدونها لتقربهم إلى الله زلفى هؤلاء يبدأ الداعية معهم مقتديا ومهتديا بتوجيهات رسول الله إلى مبعوثه إلى اليمن معاذ بن جبل رضي الله عنه وذلك بأن يدعوهم أولا إلى الله وحده ربا ومعبودا فإن أجابوه دعاهم إلى الإيمان بمحمد نبيا ورسولا خاتما فإن أجابوه دعاهم إلى أداء الصلاة مبينا حكمها وكيفها وسائر أحكامها . وهكذا يتدرج بهم مبشرا وميسرا . ومهما كان عندهم فإن خياره الأفضل هو الصبر والمصابرة وليس له أن يكرههم ولا أن يسبهم مستوعبا في ذلك الحكمة التي تضمنتها الآية القائلة: (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (108) الأنعام .

4. اللادينيين :

هؤلاء حسب مدلول اللفظ لا دين لهم وربما صح ذلك في عدم اعتقادهم في دين سماوي ولكن قد يكون لهم دين وضعي ، من ابتداعهم أو ابتداع أسلافهم ، اعتقدوا في ضره ونفعه بحسبما صورته لهم عقولهم .

هؤلاء قد يكونون أيسر أمرا على الداعية إذا اختار مدخل القدوة الحسنة وقدم النموذج الأفضل لما يريد أن يدعوهم له قصة بابا سامبو.

الداعية وأحوال مستهدفه:

يختلف المستهدفون بالدعوة من حيث النوع ، ذكورا وإناثا . ومن حيث الأعمار ، كبارا وصغارا ومن حيث درجة التعليم ، بحيث يمكن أن يكون

بعضهم أميين ، ويكون آخرون غير أميين ولكن على مستوى عادي من التعليم قد لا يتجاوز (فك الخط) بينما قد يكون بعضهم من حملة الدرجات العلمية العليا بل إن الشخص الواحد قد تختلف ظروفه فيكون جاهزاً راغباً في أن يتلقى ويستجيب بينما قد يكون في وقت آخر مشغولاً بحيث لا يستطيع أن يجلس ليستمع وإذا استمع لا يستوعب .

الداعية معني بمراعاة كل هذه الأحوال وما تقتضيه»

بالنسبة للنوع البشري معلوم ان هنالك معلومات عامة للجميع ذكوراً وإناثاً غير أن لكل نوع مواضعه الخاصة التي يحتاج فيها الى مخاطبة أكثر تركيزاً .

اما من ناحية العمر والحالة التعليمية (أمي أو متعلم) فأن كلا الحالين تحدد الجرعة العلمية المناسبة والمفردات اللغوية فذلك ما عناه الأثر القائل :» خاطبوا الناس على قدر عقولهم وأنزلوهم منازلهم .»

أما من ناحية إختيار الوقت المناسب فإنه هو الوقت الذي يكون فيه المتلقي اكثر قابلية للإستيعاب بحيث لا يكون مريضاً أو مشغولاً أو مشوشاً عليه ولا واقعا تحت أي مؤثر يضعف من درجة تحصيله وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراعي ذلك مع اصحابه ولذلك قالوا رضوان الله عليهم « كان صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة «اي يختار الوقت المناسب لنا .

* الاولوية لمن في الدعوة:

للمهتدين ام للغافلين ام الجاهلين والضالين من البدهاة أن نقول أن الدعوة في الاصل وابتداء إنما تكون للغافلين والضالين والجاهلين بما يدعو له الداعية . ولكنها كذلك في الاركان والأسس والمبادئ أما عند ما يصل إلى مرحلة التفريع والتفصيل أو الحديث عن الفروع والتفاصيل فإنها تشمل المهتدين ايضاً عملاً بحقيقة: (وَمَا أُوْتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) (85) الإسراء، (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ) (76) يوسف ، وتمثلاً للتوجيه القرآني

(وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) (114) طه، ومن باب التذكير على اساس (وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ) (55) الذاريات، فهنا تداخل الدعوة والارشاد وقد لايناسب المبتدئين من المهتدين أن يدخلهم الداعية في الفروع والتفاصيل إنتظاراً لإستيعابهم للمبادئ والأسس الرئيسية. ولكن الأمر يختلف بإختلاف الأفراد وقدراتهم على الإستيعاب فبعض الغافلين والضالين قد يحتاج الحديث معهم إلى الخوض في الفروع والتفاصيل .

بذلك ربما يكون مناسباً أن نطرق الأمر بغى طريق الأولوية والأهمية ولكن بطريق التوازي وربما التزامن على أساس أن دعوة الضالين لا تلغي او تؤجل تذكير الغافلين او تعليم الجاهلين .

لكن ما ينبغي الإنتباه إليه ما يفعله الدعاة الموظفون الكسالى المتقاعدون والذين يختارون المهام المهينة ويرضون بالعيش في سفوح الجبال حرصاً على الأمة وقد رأيت من هؤلاء من تخرج من إحدى الكليات المتخصصة في الدعوة وتم توظيفه وجاء إلى المكان الذي كان عليه أن يمارس فيه الدعوة بعد أن فتح حساباً باسمه في أحد البنوك واطمأن على راتبه الشهري سينزل في الحساب شهرياً ثم عندما وصل المكان الذي أرسل إليه التحق بإحدى المدارس كغيره من المدرسين وأكتفى بأن فرض نفسه شيخاً على حلقة تلاوة وجدها قائمة من قبله ولم يسأل نفسه ولم يسأل أحداً ربما عن راتبه الأولى هل يستحقه بمجرد (تشيخه) على حلقة التلاوة تلك أم أنه كان علي أن يذهب إلى حيث اللادينين أو الجاهلين ليدعوا الأوائل الى الدين أو يعلم الآخرين أمور دينهم فهذا هو معنى أن يكون الداعية رساليا يتحمل الصعاب من أجل دعوته بل حتى كان عليه حتى وهو في المدينة التي اختار الإستقرار فيها طلباً للسلامة أو إختياراً للعيش الناعم الرغيد ، كان عليه ان يقصد الغافلين او الجاهلين في الأماكن التي يظن أن روادها يحتاجون الى بضاعته : أي عمله وإهتدائه ، في النادي او في القهوة او في الساحات التي يجتمع فيها الشباب للهو او للانس او المجالس التي يلتقي فيها البعض كباراً وصغاراً ذكورا او إناثا او الجنسين معا ليلهو او يلعبوا أو يمارسون الضلال مجونا وفسقا سرا او جهرا على

العصيان زناً أو خمر أو قماراً ، ليستخدم ذخيرته وخبرته في طريق الدعوة ويطبق عملياً بالحكمة واللين في دعوتهم ، يتخولهم بالموعظة ، ويغتنم كل سائحة بل ويعمل على ما يثار من أسئلة، وأفضل ما يقترح لحل المشاكل وأعمق تحليل لما يعرض من شائك المواضيع بخلفية علومه الدينية والدينيوية وثقافته التي يفترض فيها الشمول والمواكبة بجانب التخصص والتبحر في تخصصه .

سيكون من المفيد جداً أن لا يحصر الداعية نفسه في حدود تسميع نصوص القرآن والسنة وشرحها وقال وحدثنا وحدعا بل سيكون مفيداً أن يستفيد من المخبرات العلمية أو نتائج البحوث والمخبرات كما سيوسع من فرصه في الكلام ويزيد من حصته الزمنية أن ينوع من النصوص فيوظف الحكم والأمثال والأقوال المأثورة والشعر إنشاداً وإلقاءً أو غناءً والقصاص على ألا يعتمد عليه حتى يصير كأولئك القصاص الذين يضيعون وقتهم ووقت من يستمع إليهم في قصص طويلة أو مكررة أو ضعيفة العلاقة بموضوع حديثه أو هدفه أو ضئيلة الأثر أو ربما عكسية النتيجة .

هذا فيما يتعلق بالداعية الفرد أما الجماعة الدعوية أو الدولة فيا حبذا لو زادت على أدوار الدعاة الأفراد بإنشاء ودعم باديوار الفرق الجماعية ، عبر تأليف النصوص المسرحية الهادفة وتمثيلها في سلاسة تبعتها من النمطية والوعظية المملة وان تدعم طباعة كل فن او انتاج يحقق اهداف الدعوة او يدعم او يساعد الداعية بتمويل وطباعة البحوث والرسائل والكتب والأفلام السينمائية والمسرحيات ودواوين الشعر ، والعروض المسرحية والفرق الغنائية والأندية الرياضية وغير ذلك مما يرغب فيه الناس بحيث تكون المعرفة متاحة والدعوة ممارسة في كل شريحة ونوع وبالوسيلة او الطريقة او الفن الذي يروقهم .

إن هذا يعني لن يكون الدعاة في كل أماكن الناس وفي جميع أوقاتهم واحوالهم ، يعرضون انفسهم عليهم ويسربون اليهم المعرفة ويتعاملون

معهم بالحكمة ويعيشون معهم حياتهم ويوجهونهم ويعلمونهم ما يجهلون من غير أن يقفوا على أرجلهم أو صفقوا بأيديهم للفت الانتباه وإن هذا هو السبيل لأن تتمدد ساحات الدعوة فيزيد أثرها وتزيد اعداد المستجيبين والمهتدين وليس الإنحصار في المساجد وبين مجموعات المهتدين كما يفعل كثير من الدعاة اختياراً للأسهل أو نأياً بانفسهم عن الإتهامات التي يمكن ان يلصقها بعض الجهلاء والحمقى .

ألفت النظر أيضاً ، إلى أن الإسلام منهج شامل والشمول يضره أن يقدم ناقصاً كأن يقدم بعضه ويترك بعض آخر أو أن يتم التركيز على شئ دون غيره وهذا ما تحدثت عنه عندما تحدثت عن التبعية والتجزئة ولكن أيضاً من المهم الانتباه إلى أن واجب الدعوة من جهة الداعية وحقها من جهة مستحقها يستوجب أن ننتبه إلى أن الدعوة شأن وحق فردي مثلما هي شأن وحق جماعي . بمعنى أن مخاطبة الناس وهم مجتمعين في جامع أو نادي أو ميدان لا تعني أن الداعية قد واجبه فهناك فرد أو ربما أفراد لم يحضروا ضمن المجتمعين إما لأنه عاجزين كالمسنين فالمرض والضعف والخائفين أو لم يبلغوا أو لا يرغبون كالكفار والملحدين والمشركين وأهل الكتاب أو معتنقي دين من الأديان الوضعية . على الداعية أن يبذل جهده لتوصيل الدعوة إليهم تبليغهم بها وبياناتها لهم ثم ليس عليه هداهم .

مؤهلات الداعية:

إعتاد الناس في طلبهم للوظائف على تقديم شهادات تثبت أهليتهم للوظيفة المعنية . وقد تكون تلك الشهادة قديمة أو شهادات حصل عليها صاحبها بالتزوير أو الغش في الإمتحانات إذ أن المطلوب الفعلي للوظيفة التي يطلبها قد يكون أقل بكثير من مدلول الشهادة التي يحملها فينال الوظيفة ويستمر فيها وقد ينجح ويترقى لإعتبارات وقدرات ليس من بينها محتويات ومفردات ما تدل عليه شهادته .

أما الداعية فإن اعداده يبدأ بالعلم حتى يفقه ويستيقن ما يدعو له مع العبادة المهدية بالعلم الملتزمة التي تكون بمثابة محاولة التطبيق العملي المتقن لما اطمأن له قلبه وايقنه عقله ومن ثم يدعو غيره على بصيرة . تأمل قارئ العزیز هذه الآيات لتتبين ذلك :

(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2)
اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا
لَمْ يَعْلَمْ (5)) العلق،

هذه الآيات هي أول ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وتأمل من بعدها قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (1) قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (2) نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (3) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (4) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (5) المزمّل، أورد ابن كثير عن الحسن و قتاده أنهما فسرا (قَوْلًا ثَقِيلًا) (5) المزمّل، أي العمل به وصرح نفس المفسرين بأن المقصود هو الرسالة وأعباءها ، والشاهد في ذلك أن الداعية يلزمه أن يعد نفسه روحياً لترويضها وتربيتها وتهذيبها وترقيتها حتى تتمكن فيه مقاصد الدعوة فتَهون عليه صعابها .

إن مهنة الداعية تقتضي أن يعرض بضاعته التي هي مادة دراسته التي تشير إليها شهادته أو بضاعته التي تحصل عليها بإجتهد ذاتي خارج إطار التخصص المهني ومن البدهة أن تتضمن بضاعته ما يلي:

- قدر مناسب من القرآن الكريم وعلومه مع إجابة وتمكن .
- قدر مناسب من السنة النبوية وعلومها .
- قدر مناسب من الفقه .

قدر مناسب من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسير الخلفاء الراشدين والأئمة المجددين والدعاة بصفة عامة الأقدمين منهم والمعاصرين .

قدر مناسب من الإلمام بالمذاهب الفقهية والمدارس الفكرية وما تلتقي فيه وما تختلف عليه.

قدر مناسب من الإلمام بطرق الدعوة وفنون وأساليب التبليغ والإبانة والشرح والتوضيح .

إجادة اللغة العربية إملأً ونحواً وتعبيراً وآداباً باعتبارها باعتبارها لغة القرآن ولغة كافة المراجع التي يلزمه الرجوع اليها فبعض الدعاة لا تنقصه المعلومات ولكن تعيب كلامه الأخطاء النحوية حتى ان بعضهم ليرفع او ينصب المجرور مما يؤذي وينفر بعض الناس لا سيما الذين يجيدون اللغة وينتهون إلى الخطأ فيها , بل هؤلاء قد ينزعجون ويمتعضون وقد يظهرون إمتعاضهم مثل ما فعل ذلك العربي حين سمع الخطيب يلحن عند قراءة قوله تعالى (يا ليتها كانت القاضيةُ) (27 الحاقة) فرفع صوته راداً عليه بقوله (عليك وأراحنا منك) . كما ان عدم اجادة التعبير وعدم استخدام الأساليب البلاغية يفوت على الداعية فرصة الإستعانة بسحر البيان استشهاداً بها في الموضوع المناسب من غير تكلف ولا إطالة.

إجادة لغة من يخاطبهم فذلك أدعى وأقرب فأن معرفته للقيم مما بينه وبينهم ويعين على الود والقبول والإحترام.

إجادة لغة إجنبية آخر على الأقل من لغات العلوم والمعارف الحديثة كالإنجليزية أو الفرنسية أو الصينية امر الروسية... فهذا أقل ما يجزي إن لم يمكن أن يكون الداعية من نفس القدم الموجهة إليهم الدعوة لقوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ) ابراهيم (4) .

مواكبة اتجاهات وتطورات والأفكار والعلوم في أو يتصل بمجال عمله سواء كان ذلك في مجال الإقتصاد أو الإجتماع أو السياسية او علم النفس أو الطب أو التربية او علم الإجرام او غير ذلك .

الإمام بأساسيات المبادئ والنظريات الفكرية تسلحه بالحجة والبراهين اللازمة للرد عليها .

متابعة وسائل المعرفة في مضاهتها وبوسائلها المختلفة، كتب ومجالات ورسائل ودوريات ونشرات وما أمكن فعليه أن يشترك فيها بحيث يضمن وصولها إليه بانتظام . وهكذا تكون مرجعية يأنس لها وتسعفه عند الحاجة والطلب .

اجادة استخدام وسائل الاتصال الحديثة، مثل التلفون والفاكس والانترنت.

الحرص على حضور مجالس العلم ومجالسة العلماء وشهود المحاضرات والندوات وخاصة التي تتناول مجال علمه وكل ما يخص الانسان والحياة ولا يقتصر على المجال الدين بالفهم التقليدي ولا يتخرج من الذهاب الى الندية او المراكز الثقافية أو يتكاسل عنها بل ينبغي عليه ان يحرص على ذلك .

متابعة اخبار الحياة عامة واخبار واطوار المراكز الفكرية والدعوية .

متابعة اخبار واحوال الناس في شئونهم عامة بما فيها السياسية ويتابع اخبار الحوادث والكوارث ويدرس أسبابها وأثارها ويحدد دوره نحوها فيؤديه متمثلا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : ”من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم” .

الداعية لا يتأثر بعلاقة أولي القربى في الدعوة : مهمته نحوهم أن يبداهم بالدعوة لا أن يتأثر بهم فينبههم بذلك يعارض قول الله : (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ) الحشر، غير ان عدم المودة لايعني البغضاء والغلظة بل فقط اظهر عدم الرضى والاولوية في المودة لاخوة الدعوة .

يلزم الداعية أن يقف بجانب من يستجيب للدعوة أو يطلب العلم فيخلص في الدعوة سواء كان فقيراً أو غنياً صغيراً أو كبير رقيقاً أو وضعياً لقوله

تعالى: (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ
وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ
أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا) (28) الكهف..

من آداب الخطيب والداعية :

1. أن يقدم القدوة الحسنة والأسوة الصالحة بحيث يطابق فعله قوله .
2. مراعاة الإخلاص لله والبعد عن الرياء .
3. الحكمة في الوعظ والبعد عن التعنيف ما أمكن ، وعدم الإستخفاف بالمستمعين ، وعدم التهكم بهم ازدراء لشأنهم وسوء تصرفات ...
4. عدم تجريح الأشخاص أو الهيئات بالاسم .
5. الإهتمام بالأحداث الجارية ومعالجة المشاكل على ضوء ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية ، وعدم الجمود على المألوف لدى الناس .
6. التركيز على قضايا العقيدة ؛ مع الإنتباه إلى باقي مكونات ومقومات الحياة إنتباها لشمول الدين لها ودحض الشبهات المفتراة على الإسلام.
7. حسن المظهر والزي ، والوقار في السير والمجالس ..
8. كثرة القراءة والمطالعة وحفظ النصوص اللازمة والمعينة على التبليغ والإقناع والتبيين، ومما يعين في ذلك الاختلاط بالعلماء والدعاة ، والاستفادة منهم ...
9. الإختلاط بمختلف طبقات بمختلف طبقات الناس لإكتساب ود مجتمعهم والتعرف على مشكلاتهم، وطرق علاجها ومخاطبتهم على قدر عقولهم .
10. التعفف عما في أيدي الناس ومعاملتهم بالحسنى .

11. عدم التهيب من الحاضرين ، مهما كانت مستوياتهم ...
12. عدم تكلف السجع ، والبعد عن الانفعالات بدون مبرر..
13. الجمع بين الخوف والرجاء ، وعدم إشاعة روح اليأس..
14. تجنب الأخطاء في الآيات القرآنية ، أو الأحاديث النبوية ، وكذا الأخطاء اللغوية .
15. عدم النظر إلى أعلى ، أو إغماض العين ، أو تركيز النظر إلى جماعة دون أخرى ، وأيضا عدم الإكثار من تحريك يديه وجسمه .

آداب أخرى يجب معرفتها:

- الإهتمام بمعالجة الأمور المهمة ، دون تضييع الوقت في معالجة الأمور الصغيرة .
- الترفع عن الجدل الذي لا يغير ، وتوفير الاحترام للسامعين .
- الصدر الرحب ، وسعة الأفق ، والتسامح مع الآخرين .
- عدم الجمود على شيء معين مما يشعر بالتزمت ، وتجنب ما لا يتمشى مع سماحة الإسلام ويسره .
- عدم الإعتماد على النقول الضعيفة، وتجنب المسائل الخلافية قدر الاستطاعة .
- عدم الإطالة أو الإسترسال في الخطبة أو العظة ، خشية الملل .
- الحذر من الوقوع في التناقض ، وعدم الإطناب في البديهيات .
- عدم تحدي الأمر الواقع ما دام يتمشى مع روح الإسلام وعدم الإصطدام مع العلوم الحديثة المبنية على أسس سليمة .
- مخاطبة الناس بما يمكنهم تنفيذهم والقيام به، أو بما يمكنهم تفاديه أو البعد عنه .

عدم الخروج عن الموضوع إلا بالقدر الذي يتطلبه حال السامعين .

اليقظة أو حسن التخلص ، وتفادي الاصطدام مع الأعداء والمعتقدات والخلافات المذهبية ما أمكن ذلك .

حسن اختيار الموضوعات أو المشاكل ، أو الأمراض الإجتماعية التي يراد علاجها .

إجادة فن الإثارة وتهيج المشاعر والأحاسيس لشد إنتباه السامعين وتأثرهم بالعظة .

الشجاعة الأدبية والنقد الهادف النزيه ..

تفهم العلوم المدنية ، وتحويلها إلى شراب سائغ ، مختلف ألوانه ، وعرضها في أسلوب مشوق لتوضيح بعض ما تضمنته تعاليم الإسلام .

محاولة التجديد المتواصل في العلوم الدينية ، والتعمق فيها قدر الإمكان .

صفات الداعية المطلوب:

كما اسلفنا في أن الأرجح هو أن الدعوة فرض كفاية يقوم بها المؤهلون لها القادرين عليها نيابة عن الأمة والجماعة . فلا ينفع أن يندفع إليها متحمس من غير وعي ولا علم لأن ذلك قد يخدم خطة خصمه ويضل من اراد هدايتهم ، ولذلك وضع الباحثون في الأمر شروطا استنبطوها من المنقول والمعقول والمجرب مع الأمل في نجاح الداعية في دعوته من ذلك :-

1. أن يدرك الداعية أنه بشر مثل بقية البشر وليس فوق مستوى الإنسان وانه متبع للدعوة وليس لمبتدع فيها ذلك لقوله تعالى :
(قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِن تَتَّبِعُوا إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ الْأَنْعَامُ ، يؤكد أنه بشر فيما يفعل يخطئ ويصيب وليس فوق الحساب والعقاب .

2. أن يكون أليفاً قويا في الحق ولكن في غير عنف رفيق في المعاملة - لينا حليما رزيما - ينصرف إلى المعالي ولا ينشغل بالفساق مهتدياً بقوله تعالى لنبيه الكريم: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) آل عمران، ومستجيباً لإرشاد الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله (بشروا ولا تنفروا يسروا ولا تعسروا) وقوله: (إنما بعثتم هداة لا جباة)، وقوله (إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا واستعينوا بالغداة والروحة وشئ من الدلجة) .

3. أن يكون الداعية مجدا فيما يدعوا له قدوة فيه للمقتدي حتى لا يخالف قوله فعله فيتطلب عليه النص القائل (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (44) البقرة، وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (3) الصف، مقتديا في ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه ربه جل وعلا (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (21) الأحزاب.

4. الإخلاص في الدعوة ابتغاء مرضاة الله ومن علامات ذلك أن يحرص على دعوة عشيرته الأقربين فإن حرص على ذلك يدل على يقينه بالخير الذي يدعو له إلزاماً بامتنثال الأوامر وإجتنباب النواهي والبعد عن الشهوات ، أن الإخلاص في الدعوة يعني ان يكون الداعية مخلصاً دعوته لوجه الله تعالى لا لعظم أو جور أو مغرم متذكرا وممتثلا ما جاء على لسان الرسول الكريم في قول الله تعالى: (وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (180) الشعراء، والأفضل والأكرم أن تكون له حرفة يتعيش بها حتى لا يتخذ الدعوة حرفة او سلة . الا من قدم له شيئا اعانة او وقفا يبتغى به وجه

الله كما في قوله تعالى: (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (57) الفرقان، ولا بأس أن يأخذ ما يتقوى به على أمر الدعوة بل ذلك واجب الجماعة والأمة بإعتباره يقوم بما هو فرض عليها وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم: مثل الذين يغزون من أمتي ويأخذون الجمل يقوون به على عدوهم مثل ام موسى ترضع ولدها وتأخذ أجرها) .

5. أن يحرص على مصالح الناس من خلال حرصه على دعوتهم للإسلام فيكون في ذلك رؤوفاً بهم ورحيماً في ظلال قول الله تعالى: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (128) التوبة .

6. أن يكون الداعي الى الحق أميناً في عرض مبادئ الدعوة إنتباهاً لقوله تعالى: (قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ) (15) يونس، وقوله تعالى: (إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ) الأنعام .

7. أن يبتعد عن شبهة إستغلال الدعوة لمصلحة شخصية أو لعرض عارض ملتزماً في ذلك بقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ) النساء .

8. أن يلتزم بأدب الدعوة في الخلاف فلا يحمله نقد الخصوم على قتالهم بل عليه ان يعامل المعارضين للدعوة مفرقاً بين الإلتزام بصفات الصبر على المكاره و المشاق وإحتمال العقبات و اللين وحسن الخلق وسعة الصدر والجدال بالتي هي أحسن ،وبين واجب الدفاع عن الأمة والمجتمع إن وقع إعتداء .

9. الداعية لا يتأثر بعلاقة أولي القربى في دعوته :

مهمة الداعية تجاه ذوي قرباه أن يبدؤهم بالدعوة والإنذار لا أن يتأثر بهم فيتبعهم فذلك يتعارض مع قوله تعالى « لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم والآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم » غير أنّ عدم المودة لا يعني الغلظة ولا العداوة بل فقط إظهار (عدم الرضى) والمودة لأخوة الدعوة.

10. يلزم الداعية أن يقف بجانب من يستجيب للدعوة أو يطلب العلم ويخلص في الدعوة سواء كان فقيراً أو غنياً صغيراً أو كبيراً، ربيعاً أو وضيعاً لقوله تعالى: (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا) (28) ”الكهف.

- ان يكون
- مبشرا
- ميسرا
- مناصرا

قد تجد داعية عظيم الحظ من العلم والمعلومات تسعفه ذخيرة لغوية غنية وقدرة فائقة على صياغة المعاني المعبرة عما يريد وصفه او توجيهه مستهدفين إليه ، أمرا اونهيا ولكن تعوزه الطريقة وتنقصه الحكمة ويغلبه الحماس الزائد ويزلقه الإستعجال على النجاح الى هداية الخسران ، فينفر بدل ان يبشرلأنه يعسر ما يدعوإليه فيبدوا لمستهدفيه أن ما يطلبه منهم فوق طاقتهم فيظنوا انهم أضعف من يستجيبوا للمطلوب .

مثل هؤلاء منهم من يستمر فيما هو عليه وأحسنهم من يتعلق بمخلوق يتقرب إليه أو يلوذ به كما يفهم بعض الأتباع الذين يحكمون على

انفسهم بعدم القدرة ومنهم من يقول ان العلم او الصلاح هبة لاكتسب وقد ورد ان بعض اهل السودان في زمان الحكم السناري المشهور بالسلطنة الزرقاء فعلوا كذلك فغفوا انفسهم من عناء تحصيل العلم ورضوا بالجهل والتمسوا النجاة في محبة الصلاح وأنى ينجوا جاهل وكيف يجيد حتى محبة من يحب وهو خلو من العلم جاهل بالآداب وفاضل الاخلاق وصحيح الأحكام .

وقد تجد داعية يركز في دعوته على بيان الواجبات وعاقبة التقصير فيها ، كأنما يخاطب الملائكة الذين يفعلون ما يؤمرون ولا يعصون الله ما أمرهم ، ينسى المسلمين حقيقة أنهم بشر وأن بشريتهم تعني أنهم يسهون ويخطئون ويعصون عمدا ولكن رسولهم صلى الله عليه وسلم قال « كلكم خطاء وخير الخطائين التوابون » وربهم الذي خلقهم يعرف نقصهم وأنهم سيخطئون مهما حرصوا على الطاعة ولذلك فتح لهم باب التوبة ليتوبوا كلما أخطاوا لأنه عليهم بهم رءوف غفور .

مثل هذا الداعية ينسى الحقوق ولو أنه فعل لوافق الفطرة وهو في تركيزه على الواجبات التي منها أن يقابل أداء الواجب أعطاء حق أو حفظه فذلك هو واقع النفوس وطبيعة الأشياء والمنطق الذي تقبله العقول .

يجدر بالداعية ذكر الحقوق كأن يدعو إلى المساواة التي يعاني بعضها من التمييز الطبقي أو اللوني أو العرقي أو النوعي (بين الذكر والأنثى) وفي ذلك نصوص صريحة الدلالة من القرآن الكريم منها ما يلي :

(خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) النساء ، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) (الحجرات) .

وستسعه من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحة الورد عن رسول صلى الله عليه وسلم صريحة الدلالة على المعنى منها .

”كلكم لأدم و ادم من تراب ”

”لا فضل لعجمي على عربي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى « . إن فعل الداعية ذلك في مثل هذا المجتمع فقد جاء بجديد فيه مصلحة كل ذلك المجتمع المستضعف والمستغل فيه لأنه سينزع .

من صدور المستضعفين جرائم الكراهية والحقد وما يتبعها من شرور في محاولة للتأر ورد الاعتبار كما انه من ناحية أخرى سيعالج في المتعلمين المستكبرين أمراض نفسية مثل العجب والكبر والظلم وهي أمراض تأكل الصدور وتنكر الحياة . وتجعل المجتمع فرقتين متناحرتين او متباغضتين بدلا عن ان يكون كل وحدا متألقا متكاتفا متعاونا متراحما، روى عن الإمام محمد احمد المهدي انه عندما قرر الهجرة من منطقة الجزيرة أبا إلى قدير لبيتعد عن الحكومة التركية التي هزمها في الجزيرة أبا وكان طبيعيا ان تعد عدتها وتزيد جندها وتوجههم للقضاء عليه بل للتأر اول لكرامتها وكبريائها التي حطمها من يعتقدون انه مجرد درويش . في مثل تلك الحال يحتاج مثله الى كل فرد يقصده يزيد عده يبتغي بذلك أن يكثر جنده في اعين العدو ويكون قريبا من النصر بمنطق من يحسبون النصر من صنع القائد والجند الكثيرين الاقوياء أبداناً وعتاداً لكنه على عكس ذلك فيما تقول الرواية قال لما اجتمعوا عنده وهو في حالة الهجرة ، «ثلاثة من فيه واحدة منهم ليس فيه لنا نصره ، ترك الصلاة والعجب والحسد » وتذهب الرواية لتقول أنه عندما أقرب من جبل قدير في منطقة جبال النوبة كرر قوله ولكن بصورة صارمة قائلاً «من فيه ما تزداد فيه من الثلاثة واحدة فليصرف عنا فليس فيه لنا نصر .»

هذا يعني أن يهتم طالب النصر بتنقية النفوس يحرص بذلك على النوع أكثر من العدد ويشترط الإلتزام بالأحكام والفرائض ليكون هنالك فرق واضح بينا جماعته وجماعة عدوه اما النصر اما النصر فمن عند الله وقد قال تعالى في ذلك: (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ) محمد (وَإِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ) آل عمران، وفي إنتصار القلة المؤمنة على الكثرة المدججة . في بدر الكبرى دليل عملي وشاهد مطابق لاسيما اذا قوبل بيوم حنين (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ

أَعْجَبْتُكُمْ كَثُرْتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا) التوبة ، وفي الحديث نبوءة نبوية عما سيحدث للمسلمين رغم كثرتهم ذلك في قوله (صلى الله عليه وسلم): ” توشك أن تداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها . قالوا : أومن قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ قال بل أنتم كثير ولكن غثاء كغثاء السيل «او كما قال . ان فعل الداعية ذلك فقد احكم صنع اللبنة ومنتها وحري عند ذلك بالبناء أن يكون متينا“ .

ثانيا : أن يدعو إلى العدل في المجتمعات التي يقع فيها الظلم والتظالم وما أكثر ذلك . تخيلوا أن يحكم بالعدل إذا استغنى أو احتكم إليه لاسيما إذا كان أحد الخصمين أو المتجادلين غير مسلم أو مسلم من عامة الناس في مقابل ابن الأكرمين .

سيكون عندئذ أقام العدل المحض فأتى بجديد على حياة ذلك المجتمع ولكنه ما زاد على أن عمل بسنة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في قضية مظلمة المصري مع ابن فاتح مصر وواليتها عمرو بن العاص ، حيث استدعى كل أطراف القضية بمن فيهم عمرو وبدأه بالسؤال : (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟) وأعطى الدرّة للمصري ليقترض من ابن عمرو الذي ظلمه وقال إنه ابن الأكرمين . وأكثر من ذلك سيجد قصصاً كقصة صاحب الدين الذي جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتضيه دينه فأغلظ وخالف أدب الاقتضاء فجذب رسول الله صلى الله عليه وسلم من رداءه أو ثوبه وقال له (غنكم بنو عبد المطلب قوم مطل) أي تماطلون في قضاء الدين وعندما أراد عمر بن الخطاب أن يضرب هذا المتجريء على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له المصطفى « كلانا أجدر منكم بغير هذا يا عمر تأمره بحسن الإقتضاء وتأمّر بحسن القضاء ”، وهنالك قصة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الذي وقف أمام القاضي مثل خصمه وأقر حكم القاضي بالسيف لليهودي وهو أمير المؤمنين والسيف سيفه . فالأمر على حسب القواعد والبينة الظاهرة وليس على حسب القبح والشنئان أو الرضى والكرهية

وقد قال تعالى في ذلك: (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا
اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ) المائدة .

لذلك مطلوب من الداعية ومتوقع منه أن يقف مع المظلوم ضد الظالم مهما كان الأول ضعيفا أو حقيرا أو ضعيفا والثاني قويا أو غنيا أو شريفا رفيعا . إن فعل ذلك تقديرا هو بالاستجابة امتثالا لما أمره الله به وسيعني ذلك أن يحس المظلومون بأنه نصيرهم ويحس الظالمون بأنه لن يناصرهم وكلما قوي أمره استجابوا له فتتبدد ظلمات الظلم عن المجتمع ويقضي بذلك على أقوى وأكثر أسباب الشحناء والبغضاء والدمار والإقتتال .

قد لا يكون موقف الداعية أن يكون حكما أو حاكما ولأن ليس أقل من ناصح صادق بالحق ولو أمام سلطان جائر وذلك أفضل الجهاد فيما ورد وفي ذلك مناصرة لكثيرين يفتقدون حتى من يقول النصيحة . وبإمكانه أن يقوم بذلك مع المخدم صاحب العمل الذي لا يعطي مستخدميه حقوقهم كامله أو في وقتها كما ينبغي فعل ما يتوقع منه أن ينصح الملك أو السلطان أو الرئيس أو الأمير بدل أن يذل نفسه بطرق أبوابهم والتذلل لهم في مجالسهم مع الصمت المخزي عن أخطائهم وربما خطاياهم خوفا من بطشهم أو طمعا في عطائهم .

من آداب الداعية:

الداعية ليس شخصا عاديا وحسابه غير حساب غيره يطلب منه ان يكون كأحسن ما يمكن أن يكون انسان ولا غرابة في ذلك فطالما أنه الداعية للأفضل والأحسن فلا بد أن يجسد ذلك في سلوكه — وعلى أية حال فالناس جميعهم تقريبا حتى الذين يعارضون دعوته يطلبون منه ذلك ويحاسبونه على مستواه فتجدهم يستعظمون هنته ويكبرون صغيرته ويستصغرون حسنته التي في مسوى حسنات عامة الناس كأنه يحاسب بمستوى حساب أمهات المؤمنين اللائي قال لهن الله جل وعلا: « لَسْتِنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ » الأحزاب،

وكما قيل «سيئات المقربين حسنات الأبرار» وهذه جملة من آداب
اعتبرها بعض العلماء لازمة في حق الداعية :

1. العلم .
2. العمل بما علم .
3. الإخلاص لقوله تعالى (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ
الَّذِينَ حُنَفَاءَ) البينة.
4. عدم اليأس عملاً بوصية لقمان الحكيم لابنه الواردة في قوله تعالى
(وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ) لقمان، فكما روي عن عنتره ابن شداد
العبسي (الشجاعة صبر ساعة) . اي أن الفائز هو من يصبر هذه
الساعة كما أن الشدة الباعثة على اليأس هي مقدمة النصر لقوله
تعالى: (حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ
نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ)
(110) يوسف.
5. الزهد فيما عند الناس فلا يذل نفسه بالسؤال فكما قيل (ازهد فيما عند الناس
يحبك الناس)
6. الجرأة الصمود وليكن أمامه في ذلك بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيد الشهداء حمزة وليتذكر قول الرسول صلى الله عليه وسلم ” افضل
الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر ” ، وقوله صلى الله عليه وسلم « او
رجل قام الى امام جائر فأمره ونهاه فقتله » رواه الترمذي والحاكم في
مستدركه .
7. سمو النفس .
8. الاجتهاد في الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم والاجتهاد في أن يزيد قدره من
الاتصاف بصفات الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولأن الصدق والامانة
والتبليغ والفظانة فبذلك يكون أقرب لاستحقاق خلافتهم في دعوتهم الى الاسلام .

منزلة الداعية ومسئوليتها:

قال تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (33) فصلت

إن الدعوة هم بالضرورة علماء وهم في العلماء علماء عاملون ملتزمون بما يعملون في أنفسهم معلمون لغيرهم وهم بذلك ورثة الأنبياء من كان منكم حافظا للقرآن أو معلما له فقد نال مقام الخيرية الذي أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » ومن أكثر حظه من العلم والمعرفة فقد زادت حصته من الواجب الذي أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال « بلغوا عني ولو آية » ومن تكبد عناء السفر ليبلغ البعيد الذي لم تصله الدعوة فقد استجاب لتوجيه المبعوث للناس كافة صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع حين قال « فليبلغ الشاهد منكم الغائب » وهو بعد زمن المجاهدين إذا فهمنا أن الجهاد هو بذل الجهود واستفراغه لإيصال كلمة الحق والخير لمن لا يعرفونها أو لم تبلغهم الدعوة الإسلامية على صورة صحيحة .

إذا فالداعية هو عالم عامل ملتزم ومجاهد مبلغ مرشد ومصلح اجتماعي ومعلم وداعية للعلم النافع ووسيلة للقلب الخاشع منذر من الضلال وهادي إلى الطيب الحلال يحدث الناس عن أمور دنياهم ويحثهم على الكد وبذل الجهد لكسب العيش الحلال ويحدثهم عن الصحة وأسبابها بما ليس فيه خرافة أو سحرا وطلاسم وهكذا وهو بعد يعدهم ويتوعدهم حيث لزم لتكون آخراهم خير من دنياهم وخير أيامهم يوم يلقون ربهم راضين مرضيين . ولأن هذه هي مهامه فلا بد أن يصبر على مشاق الدعوة لمحاربة الضلال والفساد ونصرة الخير ودعم الرشاد وسعيا إلى فلاح الدنيا وصلاح الآخرة .

إن من هذا فعله قمن بأن يكسب احترام الناس وتوقيرهم وجدير بأن تمتد إليه الأيدي الخيرة بالعون والمساعدة على ما يحاول من بر وتقوى وبذلك يتعرض هو ومعينه إلى نفحات الله وأسباب طلب ورجاء مرضاته ورعايته ونصره سبحانه وتعالى .

جاء في حديث رواه أبو الشيخ عن « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لا يعلم » وما أعظم ذلك الفتح.⁽³⁾

السجن والنفي تفريغ إلزامي للداعية:

قد يظن أحد الطغاة والجبابة انه بالنفي او بالسجن او بالتصفية الجسدية يستطيع ان يطفى نار الدعوة التي تاججت نوراً يضىء للمؤمنين وناراً تحرق المنكرين ، ولكن هيهات .. قال الإمام محمد أحمد المهدي (ناري هذه أوقدها ربي أعدائي حولها كالفراش كل ما حاولوا أن يطفئوها أحرقوا بها وصار أمري فاش) أي كلما حاول المنكرون اطفاءها احرقوا بها ونورها فاشي اي منتشر حقيقة لقد كانت الحرب والاضطهاد اختبار للمعادن سقط فيه من سقط ونجح فيه (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) (23 الاحزاب) ان السجن والحبس والنفي عن الاهل والاطوان بلايا من اعظم البلايا ولكن المؤمن يجد المزايا في طي البلايا كما ورد فحالة السجن يمكن للداعية أن يحولها إلى حالة تفريغ لإنجاز طموحات ومشاريع دعوية عديدة منها أن يدعو من جمعه بهم السجن ، ومنها يكرس الوقت للقراءة والإطلاع والحفظ والتأليف والكتابة هذا بعد أن يكون قد فرغ لنفسه ليعرفها ويعرفها ويعمد الي دينه والي كتاب الله شفاء النفوس وجلاء الصدور وذهاب الأحزان والهداية من الضلال يعمد الي الدراسة وينظر الي المجتمع ومشاكله بعد ان كفي شر مشاكله ومشاكل اسرته بالحبس او بالنفي فكأنما بذلك قد فرغ تفريغاً إلزامياً من غير ارتباط بجزء مادي دنيوي في ظروف يلجأ فيها حتي غير المسلم الي الله ويهتدي فيه الي الصراط المستقيم من اراد الله به خيرا من اتى المجرمين واضل الضالين والمضلين لانها ظروف شدة والكرب التي كان الكفار يقرون عندها بالا مخلص لهم الا الله فيدعونه وقتها ضارعين خاشعين وهكذا في ظروف السجن الف الدعاة والمفكرون الإسلاميون ومنهم الدعاة

³ أ.د. محمد أحمد سلامة . أساليب الدعوة في العصر الحديث - الدعوة والداعية ص569. (بتصرف)

الأنصار والإمام الصادق المهدي من أكثرهم جهدا ومن ابرزهم ولكن ليس هو وحده فثمت مفكرون انصار سجنوا او نفوا / وغربوا من التغريب وهو النفي والإبعاد أما الإغتراب فهو الإبتعاد و هؤلاء درسوا وألفوا ومنهم الشيوخ ومنهم الشباب ومنهم سودانيون داخل السودان وخارجه ومنهم غير سودانيين في امريكا وفي نيجيريا وفي غيرها اذكر منهم علي سبيل المثال الحاج ابوبكر قربه بن الشيخ سعيد في نيجيريا والاستاذ الطيب عبد الرحيم ، وآخرون اسهموا في تصميم وتوجيه حركة الصحوة وهناك الجنود المجهلون الذين لا يعرفهم إلا الله والذين لا يريدون أن يعرفهم الناس والملتزمون بقوله صلى الله عليه وسلم : “بلغوا عني ولو آية ” في خلاويهم وفي مجتمعاتهم الإسلامية ثم توجوا جهودهم بتبني نهجنا كبرنامج انتخابي . وعندما وجدوا أنفسهم في المنفي تفرغوا للدعوة الإسلامية واتصلوا بالدعاة والمفكرين في مختلف بقاع العالم وهندسوا معهم نهج الصحوة الإسلامية وبشروا به في الجامعات والمنتديات وعلي صفحات الجرائد والمجلات بين المسلمين وغير المسلمين بالعربية وبلغات غير العربية وفي بلدان كان المسلمون فيها في نوم ينقض الضوء وكان غير المسلمين في جهل حتي باسم الاسلام اذ يسمونه ال (Mohammedism) نذكر ذلك لافخر ولاغمط لدور الاخرين ولكن علي سبيل الدفاع عن النفس والتوضيح لاهلنا باننا لم نكن نائمين .

أصناف الدعاة من حيث القدرات:

ينقسم الدعاة الى الأصناف الآتية:

1. الداعية الفرد والمستقل هو فرد واحد مسلم يدعو بصفته الشخصية وهو أمير نفسه وحركته تحكمها قدراته والمتوقع أن يجد العون ولكن العزيمة عليه ان يجتهد اكثر ما يجتهد في تأهيل نفسه وتدريبها حتى يخدم الدعوة خدمة يكسب منها الدعوة التركيز والتمديد ويكسب منها هو حسن الثواب وخير الجزاء وهذا بالإضافة الى ما يبلغ من نصوص وأخبار وحجج فإنه يمثل النموذج العملي في الإلتزام بالأخلاق بصدقه وعفته وتواضعه وكرمه وشجاعته ونجدته فهو يدعو

لدينه بلسان الحال قبل لسان المقال ومن أمثلة ذلك الداعية النيجيري بابا سامبو الذي قضى عاما واحدا مع الإمام عبد الرحمن المهدي في السودان بعدها وجهه ليرشد أهله فحاول القيام بذلك في مدينة كانو العاصمة الإسلامية في شمال نيجيريا ولكن لمظهره المتواضع ولكونه ليس من الحفظة ولا من خريجي المعاهد والكليات الدعوية لم يستجب له الناس فيها بالقدر المناسب فترك كانو وتوجه إلى بلدة قوزا جنوب مايدوقري عاصمة ولاية البرنو وهناك نجح في تبليغ دعوته معتمداً على الدعوة بالقدوة وتقديم النموذج .

2. الداعية المنتسب لجماعة منظمة أوجهة حكومية هذا يخضع لإدارة وتوجيهات جهته حسب خططها وبرامجها بدءاً من تأهيله وتدريبه الي تزويده بما يلزم مع توفير المعينات الضرورية لأداء مهنته أما دوره الشخصي فيتمثل في الإخلاص وتجويد العمل .

الجماعة والمنظمة أو الدولة في هذه الحالة تكون الجماعة ذات منهج وامكانات وهذه أقوى ما يكون أمرها وأبلغ ما تكون حجتها إذا كانت أعمالها الخيرية كثيرة وشاملة حتى غير المسلمين والتزامها بأحكام الإسلام ومحاسبتها لأفرادها خاصة المسؤولين منهم صارمة متى حادوا عن الطريق ممتثلين في ذلك من هدي النبوي الذي يمثله قوله صلى اله عليه وسلم « إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد وإذا سرق الشريف تركوه والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لأقمت عليها الحد) أو كما قال صلى الله عليه وسلم وفي السيرة النبوية كفاية وفي سيرة عمر الكثير وفي شدته مع أبناءه وولاته ما يوضح ذلك مثلاً قصة المصري الذي ضربه ابن عمرو بن العاص - واليه على مصر- فاستدعى عُمر عمرو من مصر وحكم للمصري ومكنه من الوالي ليأخذ ثأره قائلاً لواليه : (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم احرارا)؟! .

حين يحدث ذلك يتناقل الناس الاخبار فيتحدثون عن عدل الاسلام فيهرع اليه المظلومون وتستنجد به الشعوب المضطهدة لإتصافه بالعدل والتزامه بصون الحرية والكرامة الانسانية .

من أهم واجبات كل من هذه كل حسب امكانياته أمر تأهيل و تدريب
الدعاة وتهيئة مناخ الدعوة على نحو ما عو مذكور في موضعه أما دوره
الشخصي فيتمثل في الأخلص وتجويده العمل . ويتوقع من الجماعة انشاء
مكتبات متخصصة (مقروءة ومسموعة ومرئية) تشجيع التأليف والبحث
في كل ما يتعلق بالإسلام وتوجيه بعضها للقضايا الخاصة كالشباب
والمرأة والعلاقات والعمل على طبع كل ذلك وبمختلف اللغات الحية
كذلك يتوقع منها توظيف وإبتعاث وايقاد الدعاة المؤهلين إلى الجهات
التي تحتاج اليهم على أن تقوم بالواجب نحوه وتحمل نفقات السفر
والإقامة وخلافته قي أهله بخير.

دولة الدعوة:

هي الوضع الأمثل والأمنية الأسمى ولكن بشرط أن تكون مثلاً
مجسد للمنهج والنظام الإسلامي كما كان حالعا في عهد النبي صلى الله
عليه وسلم وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما . ويجدر بنا أن نثبت
أن تلك الدولة التي كانت والمثال المطلوب لا علاقة لها بمفهوم الدولة
الدينية كما صورتها سلطة الكنيسة أيام القرون الوسطى ولا كما تطبقها
اسرائيل في عصرنا الحاضر ولكنها الدولة المدنية التي نموذجها هو دولة
المدينة المبين في موضعه من هذه الدراسة .

ومما يتوقع منها فعله :إنشاء محطات اذاعة وتلفزة ومواقع انترنت وإصدار
مجلات وصحف ونشرات متخصصة باللغة العربية وغيرها من اللغات الحية
وأحيانا بلغة غير معروفة إذا كان ثمة مسلمون من بين ناطقيها أو كان هنالك
نشاط دعوي إسلامي فيها، كما ينبغي تخصص لبعض الشرائح والفئات
مطبوعات خاصة بها وأعني بالتحديد الأطفال والشباب والنساء . وإعداد أفلام
تعليمية تشمل مبادئ الإسلام وأركانه كتعليم الصلاة و الحج ...

- توفير فرص الدراسة بنظام المنح لأبناء وبنات المسلمين من الفقراء خاصة
في المناطق حديثة العهد بالإسلام أو التي تحتاج إلى إعداد دعاة من أهلها .

- يتوقع من المنظمات الدعوية ومن باب أولى دولة الدعوة رعاية أوضاع الأقليات المسلمة ابتداء من دراستها دراسة عملية احصائية مسحية شاملة أو بقدر ما يمكن لمعرفة احتياجاتها وترتيبها حسب الأولوية بالأهمية وتقديم أقصى ما يمكن من دعم وحماية ماديا ومعنويا .

أصناف الدعاة من حيث وسيلة الدعوة:

كل هؤلاء دعاة ما فقهوا الدين وخلصت نياتهم وجودوا وسائلهم ، قارئ القرآن المجود من أكبر الدعاة، الداعية المتجول الخطيب ، وبعض الشعراء وبعض المنشدين دعاة ، معلمو الدروس الدينية في المدارس والمعاهد والجامعات والحلقات، الداعية المحاضر في الجامعات أوالمراكز الثقافية أو أوالمشارك في الندوات و المتحدث في الاذاعة والتلفزيون كذلك الكاتب أو المناقش من خلال برامج الانترنت أو كتاب المقالات والأعمدة في الصحف والمجلات ومؤلفو الكتب والقصص والمسرحيات ومعد ومخرجو ومقدمو الأفلام والبرامج الدعوية وكذا الممثل في الفيلم الرسالي .

هؤلاء كلهم دعاة وإن تفاوتوا في الدرجات لتفاوتهم في التأهيل والإعداد والفهم والطريقة وإخلاص النية ، كل من هؤلاء داعية يدعو إلى الحق على قدر ما معه من علم وحكمة وموعظة حسنة .

عندما يسيطر الحماس على الدعاة:

مثلما جاء الأمر بالدعوة صريحاً كذلك جاء بيان وسائلها بل جاءت الدعوة محددة مع كتاب الله بالحكمة والموعظة الحسنة و الجدل بالتي هي أحسن ويمدح اللين وخفض الجناح وذم الفظاظة والغلظة وفي السنة النبوية نصوص تأمر بالتيسير والتبشير وتنهى عن التعسير وتذكر المسلمين بأنهم (هداة لا جباة) رغم ذلك يحاول البعض نصرة الدعوة ونشرها محمولين على مراكب الحماس الذي يجافي وسائلها المنصوص عليها في الكتاب و السنة ويقع الفراش في أتون المحرمات و المنوعات من وسائل الدعوة، هؤلاء قد « يخدمون خطة أعداء الدعوة » كما قال الإمام

الصادق المهدي لأنهم « متحمسون بلا وعي » يحملهم الحماس على عكس أدب الدعوة فيأخذون الناس بالشدّة ويقلّضون عليهم ولا تنبههم إلى خطّتهم نتائج وسائلهم التي تأتي تماماً حسب ما حذرت منه النصوص - تنفر المدعوين بدل أن تكسبهم لصالح الدعوة- لذلك يلزمنا أن نراجع وسائل وأساليب الدعوة لضبطها بضوابطها التي جاءت في الكتاب والسنة إقتفاء لأثر المصطفى صلى الله عليه وسلم.

فروق مطلوب من الداعية الإلتباه إليها:

من الطبيعي أن يكون هنالك إشتراك وتشابه بين إنسان وآخر وجماعة وأخرى حتى بين المخلوقات كلها فهي على الأقل تشترك في أنها مخلوقة ولكن في ذات الوقت من الطبيعي ان يكون لكل ، نوع مميزات وداخل النوع هنالك مميزات لأفراده والمعلوم من ذلك أن كل فرد في النوع الإنساني له بصمة تختلف عن سائر بقية البشر .

الداعية أيضا يشارك آخرين إما لأنهم يتصفون بصفات يتمتع بها أو يعملون معه في حقل مشترك أو يستهدفونه شرائح يستهدفها ويهدفون إلى إهداف يصوب هو أيضا جهده لتحقيقها ولكن لكل منهم فرق يميزه وقد تكون فروق كثيرة غير أن بعض قد لاينتبه إلى وجودها بل وجوب وجودها والتميز بها وذلك لمصلحة وظيفته وفائدة مستهدفه ومن ذلك مثلا مايلى :

1. الفرق بين الداعية والعالم:

العلم أساس ومبتدأ وشرط القيام بوظيفة الدعوة ولكن ليس كل عالم داعية أن كل داعية يجب أن يكون عالما ، ذلك لأن العالم قد يكتفي بإبلاغ العلم نصح ومعناه وكفى فلا يتابع أثره في متلقيه لا يلزم نفسه بمقتضاه الداعية هو الذي يفعل ما يبلغه من نواهي وهو الذي يطالب متلقيه بكل ذلك ويتابعه فيه بالثناء إذا استجاب وبالعتاب إن لم يستجب بالأمثال للأوامر والإجتباب للنواهي والتحلي بالأخلاق التي تبين له فضلها .

2. الفرق بين الداعية والخطيب :

أقرب الناس شَبهاً بالداعية هو الخطيب لأنه لايزيد على العالم بأنه يستخدم إحدى أهم وسائل الداعية لتبليغ دعوته ولكن ليس بالضرورة أن يكون الخطيب داعية لأن الداعية كما أسلفت يحمل هم دعوته ويحرضه ويساعده على الإستجابة لها والتفاعل الإيجابي معها ، يحزن إن لم يحدث ذلك ويفرح ويتהלل وهلل ويكبر ويحمد إن حصلت الإستجابة .

3. الداعية والقاص :

القصة أيضاً وسيلة مفيدة في توضيح وتقريب المعنى وقد تكون ضرورية لتبسيط أو تجسيد المراد وبضرب المثل حتى يتضح المعنى ويعلق بالأذهان ..ولكن الداعية الذي يستغرق وقته في القصص هو قاص وليس داعية أعني أنه ليس محجوراً على الداعية أن يتعين بالقصص بل ذلك قد يكون من الضرورات التي يقتضيه نوع موضوع درسه أو خطبته أو يقتضيها نوع أو درجة معرفة من يتلقون عنه أو يستمعون إليه .⁽⁴⁾

(4) يوسف حسن - الخطيب والخطابة_ آداب الخطيب والداعية (ص4846)

الفصل الثالث

الداعية والسلطان

الفصل الثالث

الداعية والسلطان

من الصفات اللازمة في الداعية أن لا يجامل في الحق قريبا ولا صديقا ولا ولدا ولا والدا ، ولا يساوم مساوما ولا يكتم خوفا ولا طمعا فهو كما قيل لا يخاف في الحق لومة لائم وأزيد ولاسلطة حاكم، كل هذه العلاقات والأصناف من الناس يخشى على الداعية منهم بقوة العلاقة العاطفية أو بقوة الحاجة أو شدة الخوف .

لكن قد يكون السلطان أخطر هؤلاء عليه لان التعامل السليم من الداعية مع السلطان قد تختلط فيه بعض الأمور مثل التهور والشجاعة ، إذ المطلوب أن يكون حكيما لينا في غير ضعف شديدا في فير عنف، يحكى أن أعرابيين أغلظا على الخليفة هارون الرشيد فقال لهما: لقد أرسل اليه منهما خير منكما لمن هو شر مني وقال لهما:«وقولا له قولنا لينا» .

يعني موسى وهارون عليهما السلام حين أرسلهما المولى عز وجل إلى فرعون طاغية مصر في زمانه.

على عكس ذلك فبعض الدعاة العلماء قد يجدون انفسهم بمقربة من السلطان ، وقد يقربهم هو ويجعلهم من جلسائه يزين بهم مجلسه أو قد يقصد حقا أن يكونوا حضورا ليشيروا عليه بما يجب أن يقول او يفعل إن احتاج لرأيهم ومشورتهم أو لينصحوه ويصوبوه إن اخطأ ظانا انه صانه صائب هنالك نوع من العلماء ولا أقول الدعاة يتردد على أبواب السلاطين طالبا القرب فإن وجده حرص عليه فأجتهد في أرضاء السلطان وتجنب ما يغضبه ، فيسكت عن الحق وناسيا ان ذلك يشبهه بالشیطان الأخرس وقد يقع السلطان أو الملك او الرئيس أو الكبير في الخطأ لأن مستشاريه كانوا حضورا فسكتوا بحسب ذلك منهم إقرارا وموافقة

مسنودا بسند صحيح من الكتاب والسنة أو الاجتهاد أو القياس ولكنهم إنما سكتوا خوفاً أو طمعا ، يخونون بذلك السلطان والناس والدعوة والعلم الذي أفسح لهم الناس في المجلس بسببه.

إن إتصاف العالم ولا اقول الداعية بشئ من ذلك يفقده مكانته ويضعف الثقة فيه وينزل بدرجته مهما كبرت ويجعله يستحق وصفه عالم السلطان لا عالم الرحمن.

قد يكون العالم عابرا وقد يكون مقيما اي احد رعايا السلطان ولكن ايا كان الحال ومع كونه مشمول بالأمر بطاعة أولى الأمر إلا أن عمله يجب يمنعه من تبعية العميان لمن يقودهم ، ويحرم عليه أن يطاطئ خاضعاً لأي أمر مخالف للحق .

خلاصة القول إن علاقة العالم والداعية بالسلطان تتدرج وتشمل ما يلي:

1. الأخوة الإنسانية بحقوقها وواجباتها الطبيعية الفطرية .
2. الأخوة في الوطن بحقوقها وواجباتها القانونية الموافقة للشرع .
3. الأخوة في الدين إن كانا على دين واحد وإلا فعليه دعوة السلطان إلى الدين الذي هو داعيته .
4. بذل النصح محضاً ومخلصاً متى لزم ذلك .
5. ان يجأ بكلمة الحق أمام السلطان الجائر مهما قست عواقب ذلك .

يحرص بذلك ان يعطيه حقه من الإحترام والإكرام وأن يبدأ بالحسنى ويعامله بالرفق واللين وينصحه بحكمة ويتخير لذلك الوقت والمكان المناسبين ولكن الداعية في ذات الوقت لايرضى لنفسه أن يكون من علماء السلطان الذين يقبلون يده حتى إن كانت مليئة بأموال غير مستحقة أو ملونة بدماء بريئة أو من اولئك الذين يطيعون السلطان في منكر أو معصية ، يبررون ظلمة أو يسكتون عليه خوفاً من عقابه أو طمعا في هداياه وعطاياه ونواله.

زاد الداعية:

الداعية هو إمام الركب، لذلك يفترض فيه إن يجسد الدعوة فيما يقول ويفعل فالناس يتلقون عنه بالسمع والبصر، يسمعون منه وعنه ينظرون فيما يفعل فأن توافق قوله مع فعله فقد سهلت مهمته وقام الفعل دليلاً على ما يقول إما إذا اختلف فعل الداعية مع قوله فإنه سيكون عرضة لان يعترض عليه معترض فيضعف حجته ان لم يبطل دعوته . هكذا يتأثر نجاح الداعية قبول دعوته بهذا التوافق بين القول والفعل .

إن من مقتضيات الإيمان بالله نفي الأولوية عن كل معبود سواه وإثباتاً له وحده سبحانه وتعالى « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » وإثبات الأولوية مع الشهادة والاقترار بأن محمد عبده ورسوله يقتضي تصديق الرسول فيما أخبر به وإمثال ما أمر به والإنهاء عن ما نهى عنه .

الشهادة قول باللسان تعبيراً عن ما استقر في القلب ، يصدق ذلك ويكذبه العمل . ولكن العمل لا يصح الا إذا كان إمامة العلم لأن الإنسان يعرف الصحيح من الخطأ ليعمل الصحيح ويصحح الخطأ لأنه كما قيل « العلم إمام العمل » .

إن الفلاح هو الجمع بين الإيمان الصحيح والعمل الصالح والتخلق بخلق القرآن ، لذلك يجيء إن شاء الله في معنى قوله تعالى: (وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ (2) وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) 3 العصر .

مظهر الداعية:

يلزم الداعية أن لا يظهر للناس إلا وهو:

نظيف البدن - نظيف الثياب وسليمها ومتناسقها ومكتملها حسب نوع الزي سواء كان زياً عربياً أو افرنجياً إذ لا يناسبه أن يظهر متبذلاً ولا بزى ناقص .

- نظيف الحذاء وسليمه .

- إن كانت له عصاه فلا بد أن تكون سليمة فلا يحمل لا المكسورة ولا المشقوقة .

- قد مس شيئاً من الطيب .
- مقلّم الأظفار ، محفوف الشارب إن كان له شارب مرتب اللحية نظيفها إن كانت له لحية .

الداعية والدعوة بالقدوة والمثال:

على الداعية أن يستحضر النصوص من القرآن والسنة ويتمثل بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح في كل أقواله وأفعاله وأحواله وحركاته وسكناته ، صحوه ومنامه ، وعبادته ومعاملاته وعلاقاته ، مأكله ومشربه وملبسه، أنسه وخلوته ، حله وترحاله . بحيث يرى فيه من يراه تطبيقاً لنص أو تشبهاً بحالة أو صفة من صفات النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين وصحابته الأكرمين ، هذا حتى يطابق فعله قوله فيكون ذلك تأكيداً على إيمانه بما يقوله في خطبه ودروسه وسائر أحاديثه فلا يرين منه أحد ولا يسمعن إلا طيباً ومن أمثلة ذلك ما يلي :

الداعية في منزله:

لا خصوصية للداعية وليس هنالك وقتاً يتعطل فيه عن الدعوة لأنه حتى عندما يكون مختلياً بزوجه فإنه يجب أن يتذكر أنه مسلم وداعية بحيث لو سألت إحدى النساء زوجته عن حالها معه يكون دورها كدور نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الإجابة والتعليم خاصة فيما هو خاص بالحياة الزوجية والعلاقات الأسرية وخاصة أحوال النساء وفي تعامله مع زوجته وأبنائه وبناته وأقربائه حتى إذا تكلمت عن أي شيء من ذلك فإنما تشرح نصاً أو تصفه صفة فاضلة سواء كانت تحفظ النص أو تعرف القصة أو لا حتى إذا تكلمت عن مأكله ومشربه وما يشتهي وما يدع من ذلك وطريقته في كل ذلك .

يجب أن ترى فيه النموذج الإسلامي لحياة الإنسان في نومه وفيما يفعله ويقوله إذا رأى رؤياً سارة أو غير سارة ومتى يصحو في

العادة وماذا يقول عندما يضحو من النوم ماذا يقرأ ، وماذا يفعل ثم بعد الصلاة هل له ذكر أو ورد كيف يؤديه وكم يستغرق منه ، متى يفرغ وماذا يفعل بعد ذلك ما أول ما يتناول من الطعام وكيف يتناول الطعام ، فهو لا يتناول داخل بيته إلا في غرفة الضيف تعرضا لا إنتظارا للضيف أو الزائر، أم مع جيرانه فهو يحسن المعاملة وواجب الإكرام ويستقبل الطارق ، الضيف، السائل والزائر العابر هاشا باشا مبتسما في الوجوه ، ويشارك أقاربه وجيرانه في مناسباتهم، الأفراح منها والأتراح ، ويحرص على زيارة المرضى وتشجيع الموتى ومواساة أهلهم.

قبل أن يخرج من بيته يتأكد من توفير إحتياجات الأسرة أو يرتب طرق توفيرها وعندما يهيم بالخروج عليه أن ينتبه إلى تهذيب لحيته وشاربه وأظافره ونظافة ثوبه وسلامة حذائه ، يحمل عصا على أن تكون حجته في حملها أنها سنة كي يتعامل مع من يمر عليهم ، يسلم على كل من يلقاه لا أن ينتقي ، يقف مع من يستوقفه . ويجتهد في قضاء حاجات ذوي الحاجات ، من يسأل منهم ومن يطلب العون ، ولا يسحب يده ولا يستعجل بل يتمهل .

عندما يهيم بركوب الدابة أو وسيلة المواصلات ، بسم الله وإذا ركب وسيلة مواصلات عامة يسلم على من يجده فيها قبل أن يجلس صامتا . يشارك في الحديث بما قل ودل وإذا رأى منكرا اجتهد في إزالته بالتلميح أو التصريح من غير أن يثقل على الناس ، يتبع في ذلك قاعدة أن يشدد على نفسه في الإلتزام ويلتمس العذر للآخرين ويأخذهم بالرحمة واللين وإذا انتهى إلى حيث يقصد استأذن فإذا أذن له دخل أو جلس وإلا فلا ويبدأ بالسلام . ويسمي الله ويحمده ويصلي على نبيه عند استهلاله لكلامه ولا يتقعر في الكلام يجلس حيث ينتهي به المجلس ولا يوطن مكانا وينصت إذا كان هنالك متحدث وإذا تحدث اسمع واجتهد أن يبين ، لا يشارك في لغو وإذا خاض الحضور في لغو اجتهد في صرفهم عن اللغو بحكمة ولطف وإلا أنصرف أو سكت

حتى يخوضوا في حديث غيره . وإذا تحدث يخاطب الناس على قدر عقولهم ويتخولهم بالموعظة ، لكنه قد يتسبب في مناسبة ما يريد قوله ليؤدي واجبه في النصح والإرشاد والتوجيه والتقويم ، وإذا أراد أن ينصرف ودع الجميع وانتهى بالسلام بألفاظه المسنونة السلام عليكم - والأفضل منه الأكمل - ورحمة الله وبركاته .

الداعية في مجلسه :

لا يوطئ مكاناً ولا يتبذل في لبسه ولا يسف (من الإسفاف) في كلامه فلا يخوض في لغو ولا ينصرف إلى جهة مهملا الجهات الأخرى طالما فيه أناس ويشعر الجميع بأنهم عنده سواء ، أفضلهم أتقاهم ، فلا يظهر تملقاً لذي سلطان ولا يتحامل عليه ولا يتودد إلى ذي مال ولا يتهيب قوياً ولا يستعديه ولا يسخر من ضعيف أو مخطئ بل يظهر العطف والشفقة عليه .

إذا تحدث فسرد استخدام الأساليب الجاذبة للإنتباه الموضحة للمعنى لاسيما الصوت والكلمات والشواهد ، وإذا جادله أحدهم تذكر قوله تعالى (وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) النحل، وإذا ضحك ففي موقع الضحك لكنه لا يقعقع بل يتהלل مبتسما وإن غلبه الضحك ففي حدود ما لا يخرج من الوقار وفيما هو مباح بحيث لا يكون يغضب ولكن لله لا لنفسه إذ يتوقع منه فيما يغضب غيره مما يتعلق بنفسه أو مصالحه أن يكون حليما صبورا حكيما ، يتذكر وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن استوصاه (لا تغضب) ومثلما هو مطالب أن يبذل وسعه في سبيل دعوته في المنشط والمكروه فإنه مطالب بتحري الصدق في أقواله في جده وهزله . يجب أن يوقر الكبير في مجلسه ويحترم الصغير يرفد المحتاج ويؤنس الغريب وتراعى حرمة الغائب .

لا ينبغي أن تكون للداعية شلة يحصر علاقاته فيها بل يجب أن تكون علاقاته مفتوحة ولقاءاته متاحة لجميع القاصدين والراغبين على أن يكون مجلسه مجلس ليس من بينه جليس سوء ، وفي مجالسته زيادة معارف

وحل معضلات أو إصلاح ذات بين تتخلل كل ذلك طرائف وملح من فيض
المباح ترويحاً عن القلوب وتنشيطاً للأذهان.

الداعية في خاصة نفسه :

خير الأمور في الإسلام الوسط فلا رهبانية ولا إنفلات ولا ملائكية ولا
حيوانية بل حياة انسانية يقصد صاحبها الخير وقد يخطئ ويبذل
جهده وقد يقصر، ينوم ويقوم ويصوم ويفطر، ويفرح ويغضب، يجوع
ويأكل ويظماً ويشرب وهو لا يحرم نفسه لكنه لا يلبي كل اجة في غير ما
سرف، النوم عنده موقوت ومحدود واكذا القيام والصوم، والفرح بدواعيه
المعقوله والغضب لأسبابه المقنعه وفي حدود ولا يتعمد الجوع ليضعف
بدنه أو يهلك نفسه ولا يطيع شهوة بطنه نهما وشراهة فيملاً بطنه.

يخدم الداعية نفسه ما استطاع فلا يتكبر ولا يستنكف فيخسف نعله
ويعالج ثوبه هذا من غير اهدار لوقته أو انشغال عما هو أهم وأولى
بما دونه، ولا يتوقع منه أن يأخذ نفسه بالجد حتى تمل وتضعف بل
يروح عنها ساعة فساعة وعليه من أن ينتبه إلى حقوق نفسه عليه ومن
ذاك حق بدنه وما تقتضيه سلامته وقوته من نوع وكم غذاء وراحة
ورياضة.

الداعية وأهله:

الأهل بالمعنى الإصطلاحي عند العرب وفي نصوص الدين هم الزوجه
وقد توسع أهل السودان في ذلك فأدخلوا الأسرة إلى حدودها الممتدة
بل شملوا العشيرة والقبيلة بأسرها وعلى كل ففي قابلية للسعة إذا
روعت أولوية الحقوق والواجبات والتوجيه النبوي يعبر عنه قوله
صلى الله عليه وسلم: " خيركم خيركم لأهله " فعلى الداعية أن
يسعى في توفير احتياجات أسرته ويعمل على غطاء كل ذي حق حقه
ابتداء من الزوجة والأولاد ولا شك أنه أحق من عليه أن يبر والديه
ويحرص على صلة الأقارب ووصلهم، ومن سيرة النبي صلى الله

عليه وسلم أنه كان يكون في خدمة أهله وأنه كان يؤانسهم ويداعب ويلعب من غير عبث ولا لهو إذا كان على الزوجة أن تتزين لزوجها فقد أوجب ذلك على الزوج حبر الأمة عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما في تفسيره لقوله تعالى: (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ) البقرة .

الداعية في معاملاته المعيشية:

عندما نقول أن الإسلام منهج شامل فإن ذلك يعني ضمن ما يعني أن له آداب وأحكام لمختلف مناشط الحياة وأحوال الأحياء ومن ذلك وسائل كسب عيشتهم وعلاقاتهم في تداولهم للمال وعلى الداعية أن يحاول الإمام بكل ذلك خاصة ما يتعلق بمهنته ، ففيما يتعلق بمهن الآخرين فهو عرضة لأن يسألوه هم أو من يتعاملون معهم كما من واجبه أن يأخذ ذلك ضمن برنامج إرشاده وتوجيهه فيعلم كل ذي مهنة ما جاء في الدين عن مهنته أما فيما يتعلق بمهنته هو فإن الناس سيحكمون على صدقه ومصداقيته في دعوته بمقدار تحريه لآداب مهنته والتزامه بما أوجب الدين فيها من حقوق وواجبات .

بدءا يلزمه الإتقان لقوله صلى الله عليه وسلم : “ إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه ” وبمعرفته للآداب والأحكام يكون قريبا من أن يكون التاجر الصدوق ليكون مع الكرام البررة وإذا اضطرتته ظروفه لأن يتعامل بالدين دائما أو مدينا ، أن يراعي أحكام الدين كتابة وإشهادا وأداء وقضاء ومثل ذلك إذا كان موظفا أو عاملا أجيرا فيجب أن يكون الفرق الواضح بينه وبين الآخرين في صالح أهليته لأن يكون داعية .

وإذا وجد نفسه مشطرا لوعده أو عهد فليتذكر وجوب الوفاء بالوعد والتزام العهد ولينتبه إلى أن إخفاقه في ذلك يعرضه لخصلة من خصال النفاق وأنه لا يليق بمثله شيء من ذلك خاصة وهو يحاسب بميزان الخواص .

الداعية وحياة الناس:

على الداعية الا يحصر علاقاته مع الناس في حدود الوعظ والإرشاد القولي فالأبلغ من ذلك والأبقى ان يترجم ما يقوله من أحكام واداب واخلاق الى سلوك في معاملاته مع الناس في العمل والبيع والشراء والجيرة وغير ذلك فذلك يساعده على توجبه الناس لتحويل ما يسمعون منه الى سلوك ولأضرب لذلك مثلاً فقد حدثني من لا أنهم من حاضروا وعاصروا السيد عبدالرحمن المهدي فقالوا أنه ذات مرة جاء إلى السوق في الجزيرة أبا وتجمع الناس من حوله مستغربين في السبب في السبب الذي جاء به إلى السوق وزال إستغرابهم عندما وجدوه يقف أمام المتجر ويسلم على صاحب المتجر ويسأله عن تخصص تجارته أو يطلب منه صنفاً معيناً فإذا كان يبيع ما يوزن بالميزان طلب منه أن يزن له وزناً معيناً فإذا وجد انه يخطئ في الوزن بين له ذلك وهكذا مع من يبيع الزيت او القماش أو الحبوب التي تكال بالمكيال وهكذا ولأنه كان داعية محبوب ولأنه قصد ان يحول القول الى فعل لم ينس الناس ذلك واصبح كل من في ذلك المجتمع كله يجتهد في حرص على ان يضبط سلوكه ومعاملاته على حسب الأحكام التي يعلمها وما لا يعلمونه يسألون عن حكمه ، عن الواجب والممنوع والجائز وبذلك تحول المجتمع إلى مجتمع فاضل وصار أفراده إخوة تربطهم المحبة ولا يعرفون البغض ولا الحسد بل يدعوا بعضهم لبعض بكل خير ومن كل قلبه .

الفصل الرابع

أخلاق الداعية

الفصل الرابع

أخلاق الداعية

الداعية والتواضع والمساواة بين الناس:

في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يخسف النعل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة أهله ، وحيث ان رسول صلى الله عليه وسلم هو قدوة الداعية ومثله الأعلى فإن عليه أن يقتفي أثره ويدعو الى دربه وعليه ان يحذر من التكبر والعجب والغرور فيحذر أن يتهم في تعامله بإنحياز على أساس عرقي أو طبقي فيجب عليه أن يجيب دعوة من يدعوه بصرف النظر عن لونه أو عرقه أو طبقتة وغناه أو فقره ونوع طعامه كما عليه أن يجتهد في أن يعود المرضى فقراء أو أغنياء، عامة أو خاصة .

الداعية والغرور:

الداعية بشر، وجائز في حقه ان يقع في الخطاء تصريفا لقول الصادق المصدوق «كل ابن ادم خطاء وخير الخطائين التوابون» إذا ليس متوفعا منه ان لا يخطئ أبداً وقد ورد في دعاء ماثور ”اللهم اغفر لي خطأي وسهوي وعمدي وكل ذلك عندي» ولكن مالا يقبل منه هو ان يجاهر او يغالط او يكابر وهو بذلك يحتاج لأن يتهم نفسه ويحاسبها يتفقدتها من الغفلة ويحذر أن يعميه العجب من رؤية عيوبه ويحذر المقربين والبطانة التي يتوالى عليه منها الثناء والإطراء والإعجاب أو حتى مجرد الموافقة في كل شئ فمتى شعر بان من حوله لا ينبهونه أو ينصحونه فليتهم نفسه أن لم يتهمه إن لم يتهمه أحد بقول «كثرة الوفاق نفاق» إن إعجاب المرء بنفسه شئ يظهر قضية وينمو تدريجيا من خلال تكرار سماع الثناء وبالغفلة قد يصل به الغرور لأن يرى نفسه ليس كمثله أحد ، لاسيما في علمه وقد يظن أن له خصوصية وأنه استثناء من الإلزام

بالأحكام وأنه غير مطالب بالآداب العامة وأن صلاح باطنه يدفع عنه أي إتهام مهما ظهرت مخالفته ، وقد ورد أن الإمام محمد أحمد المهدي في بداية هجرته من الجزيرة أبا جنوبا ووقت أن كان أحوج ما يكون إلى المؤيدين والمؤازرين قال لمن معه « ثلاثة من كانت فيه واحد منها لا نصرة لنا به ، ترك الصلاة والعجب والحسد » وقد جاء في الحديث « ما ضل قوم بعد هدى إلا أوتوا الجدل » .

الداعية المعاصر :

ليكون الداعية معاصرا عليه أن يكون مواكبا بل متقدما في التعامل مع عصره وأهل زمانه في :

المواضيع :

عندما يكون كمال وتمام الإسلام وشموله ممثلا في جاهزيته من حيث الإمام بمبادئ الإسلام وأحكامه في كل المجالات ويشمل ذلك مجالات الإقتصاد والسياسة والإجتمع .

المصطلحات :

من الضروري أن يستخدم الداعية المصطلحات العلمية المتعارف عليها وحبذا أن يجمع بين القديم والحديث على أن يشرح ما يقدر أنه قد يستعصي على الناس فهمه حتى لا يكون استخدامه لها سببا في عدم فهم ما يتحدث عنه .

مراعاة مستوى المخاطبين :

على الداعية أن يخاطب الناس على قدر عقولهم ونزلهم ومنازلهم ويحفظ لذوي الهيئات والمقامات حقهم ويخص من له خصوصية مكانة علمية أو اجتماعية بالذكر والتحية من غير أن يفوت في ذلك حدود التواضع إلى الوضاعة وبالطبع يضره جده أن يخاطب الناس من عل في استكبار عليهم واحتقار لهم فإن ذلك سيؤدي إلى

نفورهم عنه و عما يدعوه . كما عليه ألا يستعجل إلى التصحيح بل أن يكون مرنا متدرجا مبتدئا بالأهم ثم ما يليه وأن يتخوله بالموعظة فلا يثقل عليه ولا يطيل .

الثقافة العامة:

من المهم أن يلم الداعية من كل شئ بطرف بحيث يكون عائشا في عصره بما يثبت أنه أحد الناس ويعيش حياتهم ليقول بلسان الحال والنموذج أن ليس في الإسلام اعتزال عن الناس أو رهبانية ذلك من غير مبالغة حتى لا يبدو كالعجوز المتصابية والصبي والمقصود مثلا أن تكون لديه علاقة أو متابعة تبدو للمخاطبين في شكل معلومات محترمة عن الرياضة والرياضيين والأدب والأدباء والعلم والعلماء في مختلف المجالات وبخاصة عن القضايا الساخنة المطروحة في كل مساحة ومجال .

الأوتكيت والمراسم:

لابد أن يكون الداعية في بعض الأوقات والأماكن زئراً أو مزوراً وهو في ذلك مطلوب منه أن يتصرف وفق أدب الزيارة في الإسلام ولا يتعدها ولا يجوز لنفسه ما لا يجوز خاصة في توقيت الزيارة وعليه الوقوف بجانب الباب وليس قبالبته مباشرة وألا يتجاوز الطرقات الثلاث فإن أذن له دخل وإلا رجع وأن يعرف نفسه تعريفا واضحا إذا سئل من وراء الباب عمن هو ؟ ويلزمه زائرا أو مزورا أن يبدأ بالسلام وأن يسم الله عند الدخول وألا يجول بصره في الدار وألا يجلس في صدر الدار او في المكان الذي يكشف الغرف الأخرى أو الداخلين وأن يجلس حيث يطلب منه صاحب الدار وعليه أن يسأل مضيفه عن صحته وعن صحة وسلامة أفراد أسرته وأحواله وأحوالهم عامة ، وأن كانت هنالك مناسبة أدى الواجب فيها كالتهنئة والتعزية مراعييا في ذلك استخدام المأثور من الأدعية والعبارات .

المظهر:

إن إنطباع الناس عن الداعية يبدأ بما يرون منه وما يشمون فليحرص على أن يروه في زي نظيف مقبول وأن يشموا ريحا طيبة . ومن المناسب أن يكون زيه مكتملا بحسب نوع الزي الذي يلبسه فإن لبس (الجلابية) مثلا لبس معها العمامة من فوق (الطاقية) مع الرداء وحذاء سليم نظيف مع عصا إن أمكن وإن كان يلبس زيا وإن كان يلبس زيا افرنجيا لبسه كاملا . هذا في حالة الخروج أما في حالة أنه في داره فله أن يخفف في عدد الملابس كأن يعفي نفسه من الرداء أو العمامة مع ابقاء الطاقية . ومن المهم أن يتجنب التبسط المعيب والتبذل الذي يذهب الهيبة وينافي الوقار بل بل يضع المكانه فلا يجاري العوام في استقبال زواره وضيوفه بالقميص الداخلي (العراقي) لاسيما الشفاف الذي يظهر ما تحته .

الداعية وتجنب اللوازم والنمطيات:

كثير من أصحاب الفنون والتخصصات تتردد على ألسنتهم لوازم أو كلمات معينة ويتكلمون بطريقة متميزة ويلبسون زياً مميزاً بل وقد يمشون مشية متفردة حتى ضحكاتهم وابتساماتهم ليس كسائر الناس وأن منهم من يعتقد أنه أصلاً ليس كسائر الناس أو هكذا علمه واعدته من اعدوه كما هو الحال بالنسبة لمعشر العسكر والممثلين والمغنين .

هؤلاء جميعاً قد لاتؤثر هذه النمطيات على العلاقة النفسية بينهم وبين عامة الناس أو لنقل غيرهم من الناس عامة كانوا او عليية ، فالعسكر أصلاً صلتهم بالناس محدودة بمناسبة قد تكون متباعدة كتباعد المسافات القياسية المسافية والزمنية والطبقية والنفسية بينهم وقد ينجم عنها حالة ارتياح تبلغ عند البعض درجة من الإعجاب وتمني الماثلة ولو في الأبناء والأحفاد كما هو الموقف العام من الاطباء والفنانين ، وقد يحدث العكس فتقابل الإستعلاء كراهية او رغبة في الابتعاد والتجنب كما هو الحال فيما بين كثير من الناس و ما بين العسكر ذلك بسبب تصرفات سلبية تكون قد حدثت فعلاً أو سمعة شاعت وانتشرت فكونت هذا الإنطباع ذلك لان

الجميع يرون انهم يحتاجون الى الطبيب ويعلقون عليه الأمل ان يكون سبب العلاج لهم اولرضاهم اما الفنانين فهم وسيلة الترويح عن النفوس عند العامة عن تحزم المور وتشدد الكروب أما الدعاة فموقفهم مختلف والموقف منهم كذلك فالداعية يدعوا الناس إلى تغير معتقدات إذا كانوا على غير الدين الذي يدعوا اليه وحتى المؤمنين بالاركان العامة والعقائد الأساسية فهو يدعوهم فيما يدعوهم له إلى التخلي عن بعض عاداتهم أو مقاومة بعض رغباتهم وتحول الإستجابة له دون بعض مشتهايم لذلك فهم او بعضهم سيكونون في حالة قابلية للاستجابة لاي سبب اعراض أو نفور وأصبح من الضروري أن يراعي الداعية هذه الحالة النفسية ويأخذ في الاعتبار هذه الإحتمالات والإنفعالات والمواقف ومن ذلك أن يتجنب ما يرى هو أو غيره أنه يؤدي إلى هذه القابلية ومن ذلك .

1. **اللوازم اللفظية** ، أي الكلمات والألفاظ التي يكررها البعض أكثر مما يلزم_ربما من غير أن يشعر كعادة كلامية مثل كلمة ، يعنى وحتى كلمة يستحسن فما لا يبعث منها على الملل قد يبعث على السخرية او صرف الأذهان في وقت يريد الداعية فيه الإنتباه والمتابعة من كل الحاضرين لأهمية ما يتحدث عنه ودقته وخطورة أن يفوت على البعض فهم او سماع بعض ما يقول .

2. **الصوت** :اعتاد بعض الخطباء على القاء خطبهم بطريقة نمطية ، بحيث لا يخطي أحد التعرف على أن الموضوع خطبة وربما التعرف على الخطيب نفسه وحتى في داخل موقع الإستماع أو في محل التجمع فإن كثيرين اعتادوا على أن يتابعوا الخطيب لدقائق ثم يسرح من يسرح وينام من ينام ويسابق بعض المتابعين الخطيب لاسيما في الخطب المكررة التي حفظها من كثرة التكرار .

المناسب لتقلبات الامزجة واختلاف المعانى والمواقف أن يتحكم الخطيب في صوته اعلاء وخفضا ويتعامل مع المعنى الذي يتحدث عنه ،فرحاً أو حزناً رضى أو غضباً ، تيسيراً أو تحذيراً إخباراً أو وصفاً شرحاً أو تقريراً ،أمراً أو نهياً وهكذا.

أذكر بهذه المناسبة أني و بعض الإخوة كنا في معتقل بسبب الرأي وكان السجانون يخرجوننا أحيانا لأداء الصلاة في الجماعة ولكنهم يحرصون على ان يكون إمامنا منهم وكان يقدم لإمامة الصلاة من قدامنا ويقف مباشرة على موضع الإمام ثم بعد الصلاة ينصرف من حيث أتى فكانت النتيجة أن ثقلت صلاته وكرهه الجميع ووصفوه ب(المغبون في صلاته) أي الغاضب الحاقد حتى في الصلاة .

ان مراعاة هذه الأشياء لازمة ومهمة لأن الناس يملكون ألا يسمعون بأن يجعلوا اصبعهم في اذانهم ويمكن ألا يستمعوا واذانهم مفتوحة إذا لم ينتبهوا ولن ينتبهوا إذا لم يرغبوا فكيف يكون الداعية جذابا وكيف يستطيع ان يرغبه في الإنتباه إليه ومتابعته بكل حواسه ؟ ان الإنتباه إلى هذه النقاط مما يساعده على ذلك ؟

3. **السلوك** : الشئ الطبيعي ان يكون سلوك الداعية متوائماً مع ما يدعوا إليه وما أسلفت _ أو على الأقل موافقا للفطرة والعرف السليم ولكن السلوك الذي ننفر منه الناس هو الذي يحسون بأن فيه تصنع بإتجاه الترفع أو حتى بإتجاه التواضع الذي يضع الداعية في مكانة لا تليق بمثله ، في هذه الحالة سيكون الموقف منه سلبياً وقد يغمزه به حتى من يخالفونه في العقيدة والمبادئ الأساسية .

4. **المشي** : بعض الدعاة توارثوا ، مشيا فيه كثير من التماوت والبطء ، مما يحسبه الكثيرون وقارا ، والصحيح أن يمشي الداعية كما ورد في دينه أو يحسب ما يفعل الشخص العادي ليكون أقرب الى النفوس ولا يبتعد عن التمييز المظهري فيحس الناس بأنه واحدٌ وعليه أن يميل في مشية إلى إظهار التماسك والقوة البدنية يتمثل الأثر المنسوب على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الذي يقول « اذا مشى اسرع واذا تكلم اسمع واذا ضرب اوجع .. يراد خص في ذلك .

5. **الكلام** : لا أقصد فقط تنبيهه الدعاة الى تجنب إستخدام غريب الألفاظ وصعبها فذلك مما يعسر فهم ما يقولون فيهزم خطتهم ويحول دون تحقيق أهدافهم ولكن أقصد أكثر من ذلك ما قد يبدو أقل خطر واهمية منه وهى التععر في الحديث والتشدد و المبالغة في الإهتمام بمخارج الحروف لقد استمعت الى داعية يتحدث في التلفزيون فلم أشك في أنه منتبه إلى النطق اكثر من اهتمامه بتوصيل المعنى .

6. **أفترض أنه الأول في كل محفل او ملتقى**: إن كثيرين يفعلون ذلك وتكون النتيجة التلقائية هي ان ينكر الكثير الناس ذلك وإن كان القليلون هم الذين قد يهتمون بهذا الإنكار ولكن لا ينبغي ان نعتبر الكثرة الباقية لاتحس او لاتفهم او انها راضية بل الصحيح انها فقط أثرت الصمت حياء أو مراعاة لدواعي احترام اخرى او لشدة قوة الإعجاب والرضى وكما قيل :

عين الرضى عن كل عيب كليلة

قصت من ذلك ان يحرص الداعية على ان يكون واحدا من جماعتهم بحيث لا يحرص على ان يبين الكلام دائما، لابس من المبادرة احيانا وقد يكون ذلك هو الترتيب او ما تقتضيه المناسبة ولكن الخطر ان يحفظ ذلك عنه مرافقوه فإن الشعور السلبي عند بعضهم قد يتطور الى الإنكار والنفور فالبغض والكراهية ثم التمرد بل حتى عندما يكون في المسجد فعليه أن يكون في الأول حتى يخرج إلى الإمامة من بين الصفوف ووحبذا أن يدعو إلى ذلك أحدهم ولو من قبيل التذكير والتنبيه بدخول الوقت لذلك فإن من أهم ما يجب على الداعية أن يحرص عليه هو تطابق أفعاله مع ما يتوقعه منه الناس ولمرأى الناس قوته بسلامة الفطرة وقوة حجة ورجاحة رأي الجماعة إذا قالوا وكفى دليلا على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لأحد الصحابة « أوقد قيل . فما حيلتي إذا قالوا؟ » . والمقصود هنا جماعة المسلمين ومجتمعهم .

وهو بعد معلم وإمام وخطيب والمتوقع منه أقله من مستوى المعتاد وأجود لا يقبل منه أقل من ذلك بل زيادة عليه متوقعاً منه ان يكون في كل شئ متمكناً ومتفوقاً حائزاً من العلم ما يسعفه في دعوته بالحجة والدليل ، وفي إمامته أو حتى كمأموم لابد له من إمام بفقهِ الصلاة وإجادة القراءة بحيث لو صلى بالناس ووقع منه في الصلاة سهوً عرف كيف يجبره ولماذا ؟ ولو صلى غيره واختلف القوم فأحتكموا اليه وجدوا عنده الجواب الشافي الكافي ولو استفتاه أحد كان مظنة ان يفتي بفتوى صحيحة وهو كخطيب لابد ان يعرف فنون الخطابة وقواعد الخطبة 1. (الخطب المنبرية في الموضوعات العصرية ص 5-11)

قد يقتضي أمر الدعوة على الداعية ان يوفد الى جهة أو جماعة أو شخص وقد يقتضيه الأمر ان يفد هو بنفسه في حالة سفر يهتم فيه غيره بتجهيز الزاد المادي من أكل وشرب ومال اما هو فعليه ان يهتم بتجهيز الزاد الذي يخص مهمته فما ذاك الزاد ؟ إنه زاد الوفاة .

زاد الوفاة:

ما معنى الوفاة ؟ وفد يفد وفادة موفد قدم قدوم فهو قادم الى مكان .

لماذا تكون الوفاة ؟

- للزيارة او السياحة .
- للمواساة .
- لالتماس مصلحة .
- للتعلم .

للتعليم والتوعية والتثقيف (العام - الصحي - الديني - الوطني) للتعبئة مع اوضد { حرب عدو ، انتخابات ، وباء ... الخ } للاصلاح بين الناس { إنهاء حرب ، وحادث قتل ، التوفيق بين متخالفين ... الخ .

كل وافد هو زائر ومواسي وملتمس ومتعلم ومعلم ومعين ومصالح او مفسد بين الناس ولا يستطيع الا ان يكون كذلك لأن هذا يقع بطبيعة حال الانتقال والانتقاء وطبيعة النسان وحواسه العاملة ، سمعا وكلاما وبصرا وشما ولمساً وتذوقاً .

الإنسان الطبيعي بطبيعته هو إما مستحسن أو مصتحب لما يسمع أو يبصر أو يشم أو يلمس أو يتذوق وسينقل انطباعه إلى غيره والداعية بحسب مواقفه وأدائه في ما يبدر منه من قول او فعل او اقرار او ما يقال او يفعل أمامه يكون تقويمه عند من يلتقي به فالمرء مخبوء بين فكيه و محاسب عند الناس على ما يقول ويفعل أو يقر ويقبل .

وسيجد اختلافاً حول تقديمه واختلافاً فيه وحوله أحسن أو أساء .أصاب أو أخطأ .

والداعية يجمع كغيره كل هذه الانواع ولكن موقفه لا يسمح له ولا يحتمل منه الا الصواب والاجادة اوحسن التصرف إنطلاقاً من أنه مظنة غزارة العلم وسعة المعرفة

مع العقل يتوقع تطابق امره في الجملة وفي كل الحركات والسكنات مع دعوته في حاضرها وماضيها وإلا فعليه توضيح سبب، الإختلاف بما يزيل اللغط .

وهو بعد : معلم ،إمام وخطيب على المستوى المعتاد وأجود لا يقبل منه أقل من ذلك ولكنه زيادة على ذلك متوقع منه أن يكون في كل متمكناً ومتفوقاً حائزاً من العلم ما يسعفه في دعوته بالحجة والدليل ، وفي إمامته أو حتى كما موم فلا بد له من المام ، منه بفقہ الصلاة وإجادة القراءة بحيث لو صلى بالناس ووقع منه في الصلاة سهو عرف كيف يجبره ولماذا؟ ولو صلى غيره وأختلف القوم فأحتكموا إليه وجدوا عنده الجواب الشافي الكافي وهو كخطيب لابد أن يعرف فنون الخطابة وقواعد الخطبة .⁽⁵⁾

(5) الخطب المنبرية في الموضوعات العصرية (ص115)

قد يقتضي أمر الدعوة على الداعي أن يوفد إلى جهة أو جماعة أو شخص وقد يقتضيه الأمر أن يفد هو بنفسه وهي حالة سفر يهتم فيها غيره بتجهيز الزاد المادي ولكنه عليه أن يهتم الذي يخص مهمته فما ذاك الزاد؟ إنه زاد الوفاة؟ .

زاد الداعية الوافد ويتكون من ما يلي:

بالإضافة الى كل ما سبق فإن على الداعية ان:

يلم بمعلومات معقولة عن جغرافية وتاريخ المنطقة التي يقصدها ويعرف منتجاتها وحرف أهلها ويراجع ما يخص ذلك من أحكام ومعارف .

يلم بالتركيبة السكانية للمنطقة التي سيفد عليها ، أجناسها وقبائلها وافرادها وعظماؤها واعيانها الأحياء منهم والموات ليأخذ ذلك في الإعتبار عند القدوم وعند المخاطبة فيزور اهل القيادة و المكانة ويخص بالذكر الأعيان والرموز خاصة الذين كان لهم دور في التاريخ أو مكانة علمية أو قيادة اجتماعية دينية أو سياسية .

- معرفة نقاط الإلتقاء والإتفاق معها بالبحث عنها أو لفت النظر إليها .
- معرفة نقاط الإختلاف وتحديد ما لابد من الحديث عنه وما يحسن او يمكن تفادي أثارته.
- حصر العناصر الأساسية لمخاطبته وتحديد مواقعها بحسب المخاطبين : نوعا وعمرا ولغةً وحضارةً ودينا.
- حصر الأسئلة المتوقعة ووضع الإجابات عليها مما هو متفق عليه بين أهل العقيدة .
- التفقه في العقيدة والعبادات والمعاملات الإستعداد لأداء الواجبات التي قد تطلب منه أو يتطلبها كونه داعية مثل الخطابة فيلم بفنونها ويوجد لغتها .
- فن التفاوض وآداب المناقشة .

- أمامة الصلوات جماعة وجمعة وجنازة .
- عقد الزيجات.
- يلم بالحكم والأمثال والأقوال المتداولة في بينهم ليستعين بها في توصيل مادته وترويج بضاعته.
- يلم بغريب استخدامات الألفاظ والإشارات والأمثال ليتفادى حرج خطأ الإستخدام فبعض الكلمات والمفردات والإشارات تختلف معانيها ومدلولاتها من منطقة إلى أخرى .

صفة الموفدين مع أميرهم في حضور غيرهم:

- يظهرون تعاضدهم لبعضهم بتجسيد معنى «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا »
- يظهرون حبههم وطاعتهم لأمرهم فهكذا كان يفعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم معه صلى الله عليه وسلم كما وصفهم عروة بن مسعود الثقفي لقريش حين قال « اي قوم والله لقد وفدت على الملوك - على قيصر وكسرى والنجاشي والله ما رأيت ملكا يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا »فذلك يقع في قلوب غير المسلمين بمكانه لايمنعهم من ذلك صغر سن الأصغر سن الأمير او وضاعة مكانته بالمقاييس الإجتماعية ولا كبر سن اقدمهم أو علو نسبه فهكذا كان العباس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهكذا كان أكابر الصحابة مع أسامة بن زيد حين خرجوا معه في بعثه الذي بعثه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل إنتقاله إلى الرفيق الأعلى .
- حركاتهم وسكناتهم وصمتهم وكلامهم يكون بانتظام وهدوء وبإشارة الأمير من غير كثير تشاور ما لم يكن ذلك لازماً.
- لايسبقون أميرهم بإبتدار كلام او فعل إلا حسبما هو مرتب مسبقاً أو حسب طلبه وإشارته .

لا ينصرف الواحد منهم إلى منصرف يخصه إلا بعلم الأمير وإذنه
اللهم إلا في حدود التصرف المعتاد اللازم .

الفصل الخامس

مواضيع للدعاة

الفصل الخامس

مواضيع للدعاة

هذه مواضيع على الدعاة أن يعرفوها ويقضوا على تفاصيل سرحها ويبرهنوا على صحة رأيهم فيها بالنصوص الكتاب والسنة ذلك لأنها عظيمة الأهمية والأثر من الناحية السلبية القادمة إذا اهلت من الناحية الإيجابية إذا استخدمت دفاعاً عن الإسلام والمسلمين وإزاحة للمشوشات المشوهة للدين المسيئة للإسلام والمسلمين المعوقة للدعوة وفي ذلك خدمة جليلة للدين وسينجم عنه فتح كبير إن الله بين الدعاة ومن يدعون والمواضيع هي :

1. بيان اساليب الدعوة كما جاءت في كتاب الله: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) النحل، والرفق واللين .
2. التغيير من تكفير الموحدين .
3. ربط القوى بالعمل في النهي والامر .
4. التأكيد على أهمية صحة الفعل لتأكيد صحة القول.
5. التنبيه على أهمية الفهم الشامل للإسلام والإلتزام الكامل بأركانه وأحكامه ، عقيدة عبادة ومعاملات وأخلاق وتربية .
6. تنشيط الاجتهاد والدعوة لإقامة مؤسساته في كل موضع من ذوي الأهلية وذلك في مجالات الفقه والتشريع والإقتصاد والإجتماع والعلاقات وأدب الاختلاف .
7. توسيع مفهوم الجهاد بحيث يبدأ بجهاد النفس ويربط القتال بأساسية البيئة في الكتاب والسنة.

8. مفهوم دولة - المواطنة ونظرية التعايش السلمي والدعوة لحقوق الإنسان تحليل نموذج الدولة المدنية ونصوص صحيفتها .

9. بيان دور الإسلام في الدعوة للعلم والعمل وتعظيم من يجتهد فيها

منهج مقترح لإعداد الدعاة:

- مقرر من القرآن الكريم وعلومه يمثل حفظ مختارات كآيات الأحكام ودراسة وتطبيق أحكام التجويد .
- السنة النبوية ، انواعها ومختارات من الأحاديث.
- سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسير الراشدين والمجدد بين الدعاة .
- مبادئ الإسلام في الحكم والإقتصاد والإجتماع والعلاقات والتربية .
- الفقه على الأقل فقه العبادات ، المعاملات وفقه السيرة .
- مختارات من علوم اللغة العربية تمثل النحو والبلاغة والأدب .
- علوم العلاقات العامة والإعلام وعلوم النفس والإجتماع وخاصة علم النفس الإجتماعي والتربوي.
- فنون الدعوة وطرقها :
- الشبهات التي يروجها أعداء الإسلام .
- ونماذج من الردود عليها
- القضايا الفكرية المعاصرة (الدين والسياسة ، الدين والعلم ، المرأة والإسلام ، العلاقات الدولية،الاقتصاد) .
- تدريب عملي في مجموعة من زملائه أو بحضورهم سينتهي بمناقشة .
- ملاحظتهم وتوجيهات المشرف المرافق .
- شهادة إجازة له بالدعوة من جهة معتبرة .

طرق الدعوة:

- التعرف على التعامل مع وسائل تحصيل المعرفة ومنها :

1. أحسن الطرق للقراءة و التلخيص.
2. إستخدام الحاسوب.
3. إستخدام أجهزة التسجيل.
4. إقتناء مكتبة مقروءة ومسموعة ومرئية.

مراعاة البيئة والعادات والمناخ:

هذه أيضا مما ينبغي ان يراعيه الداعية وينتبه اليه فمن الدعاة من يفتدوا إلى شعب أو منطقة تختلف عما ألفه من بيئة وعادات وما أحتاج من مناخ ولكل من هذه اثره الذي يطبع به الانسان ومعلوم ان بعض العادات تكتسب قوة وقدرًا من القدسية حتى يخالها من لايعرف أصلها ويدرك كأنها من الدين ألا يسعفه فقه وعلم وينبهه لذلك منبه وكم من مسلم خلط بين عادات أهله وبين الدين فحسبها جزء من الدين وراح يدعو لها ويحاسب عليها - كمن يصر على ان يلبس كل مسلم زيا معيناً هو الزي العربي الصحراوي حتى في بلاد باردة ذات صقيع وجليد ... إن هذا يهلك من يطيعه ويفتن من يعصيه ومثله مثل أولئك الصحابة الذين أفتوا صاحبهم بأن يغتسل من الجنابة في قر قاتل بدل ان يستفيد من رخصة التيمم حتى إذا جاءوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم واخبروه بخبر صاحبهم قال عنهم «قتلوه» وارشده الى انه كان يكفيه أن يتيمم.

إن الجهل مهلكة ما يفعله بعض الجهلاء من اظهار التشدد في تدينهم هو جهل يهلك المتشددين ويفتن المتهاونين اولئك يصرون على العبادة على جهل فيحملون انفسهم ما لاتطبق مع انهم يتلون قوله تعالى: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) البقرة، والآخرين يتركون العبادة حتى

الصلاة نجاة بأنفسهم وحرصاً على الحياة مع ن ذا العلم يمكن ان يؤدي صلاته يحفظ حياته ما حفظه الله.

لقد سمعت من يستنكر المسح على الخفين ومن يعتبر التيمم مع مبيحاته تهاوناً وقرأت بحثاً عن الدعوة في بلجيكا يبين كيف لن بعض الدعاة الذين استقدمتهم الجماعات والمساجد ليستولوا أمر الدعوة أثروا تأثيراً سلبياً على مجتمع المسلمين نفسه والرأي العام البلجيكي مع ان معظمهم كان يحفظ القرآن الكريم ، ذلك لأن «بضاعتهم من العلم قليلة ، خلطوا في قولهم وسلوكهم بين عادات بلادهم وتعاليم الإسلام»⁽⁶⁾.

كيفية حمل الدعوة؟

يلخصها الأستاذ سميح عاطف فيما يلي:

1. الإسلام هو الصحيح فقط.
2. أن يحمل الإسلام قيادة فكرية.
3. السيادة للمبدأ الإسلامي.
4. التحدي للأفكار الدخيلة الفاسدة.
5. لا هوادة ولا تساهل في الأمور التي تناقض الأسلام.
6. القاعدة العلمية.
7. تصحيح العقائد وتقوية الصلة بالله سبحانه وتعالى، وتبيان الأحكام التي تحل مشاكل الناس.
8. الأحكام والأفكار الشرعية الظنية صواب تتحمل الخطأ.
9. أن يكون حمل الدعوة من أجل رضوان الله سبحانه وتعالى وإقامة حدوده وصورن حرمانه.

(6) عبد الله الاهدل - مواءمة أسلوب الدعوة لمتطلبات البيئة - بلجيكا الدعوة والداعية ص 519 .

10. التقيّد بالطريقة التي جاء بها رسول الله صلى عليه وسلم و الطريقة بقسميها السياسي والفكري التي يجب ان نسلكها الآن هي نفسها التي سلكت منذ أربعة عشر قرناً (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي) (108) يوسف

ليس معنى هذا الإنكفاء على الماضي ولا الإكتفاء بما بلغه السلف من تنقيب عن العلوم أو إضافة إليها بالإجتهد.

إلى أي شئ يدعو الداعية المسلم ؟

من الواجب عليه أن يعرف أنه يدعو إلى منهج كامل وشامل يحقق سعادة الدارين يجب أن يكون على يقين بأنه يدعو الى منهج بديل لكل المناهج والنظريات المطروحة ،الرأسمالية ، والاشتراكية والشيوعية والوجودية وغيرهما مما كان وما قد يكون من المذاهب الوضعية التي وضعها مخلوقون لأنه يدعو الى منهج وضعه خالق المخلوقين وهو أدرى بحاجتهم وقدراتهم وأحرص عليهم وأرأف بهم من غيره .

من ذلك أن يدعو الى كل مما يلي ، يبين من نزل فيه من محكم التنزيل وما ورد عنه من صحيح وصريح السنة او ما بلغه اجتهاد الثقة ويشمل ذلك المواضيع الاتية :

1. معاملة الزوج مع الزوجة - وأصهارها قرابتها .
2. الزوجة مع الزوج — واصهارها وقرابة زوجها :مع امه و ابيه واصدقائه .
3. الأب في اسرته — مع أبنائه وبناته .
4. الأم في اسرتها وتعاملها معها .
5. الابن مع والده وامه — البر ،العقوق ،التوجيهات .
6. البنت مع والدها وامها — الزي ، الزواج ، قبل وبعد الزواج
7. الأخت مع اخواتها وأخوانها .

8. الأخ مع اخواته وأخوانه .
9. الجار مع جيرانه ، وجاراته ، وأبنائهم ومناسبات الجيران .
10. الجارة مع جيرانها وجاراتها وابنائهم ومناسبات الجيران .
11. الجالس في الطريق وآداء حق الطريق - غض البصر - رد السلام ... الخ.
12. المار على الطريق .كيف يخرج . كيف يمشي كيف يتصرف .
13. التاجر هل يبيع كل شئ (حلال حرام) جودة الصنف الوزن،السعر.
14. الدين — المدين .التوثيق . الرهن الاداء القضاء والانظار.
15. العامل : الواجبات والحقوق ومفهوم التطفيف .
16. 16 الموظف — العمل — الاجر — الحرص على الحقوق — التفريط في الواجبات .
17. رئيس او قائد الجماعة : اللجنة الشعبية — عضو اللجنة — المواطن العادي....
18. الطبيب .
19. المدرس — التربية والتعليم — المدرسة — البيت .
20. الشرطي — النظام والسلامة ماهي مسئوليته .
21. (موظف) الامن والسلامة ما هي مسئوليته .
22. منسوب الجيش (ملكي ، عسكري) .
23. صاحب المال : من اين وفيم ينفقه ، ما الحق المستحق منه ؟.
24. الشباب ، الصبيان ، المظهر ، الزي ، السلوك .
25. البنات ، الصبيات ، المظهر ، الزي ، السلوك .
26. الغناء — الكلمات — اللحن — الأداء .

27. الأطفال العطلة المدرسية - الفراغ . اللعب في الشوارع والفسحات
والتعامل مع المارة .

28. اندية المشاهدة .

29. المواصلات : السائق ، الكمساري ، الراكب الماشي او الجالس على جنب
الطريق .

* الدعوة والداعية بين الوسيلة والغاية:

عليه الدعوة وليس عليه الهداية

يصر البعض على ان يرى ثمرة دعوته فيمن يدعوهُ استجابة وهداية
وليس الأمر كذلك فإن مسئوليته تنحصر في اعداد المادة واجادة
طريقة تبليغها بالوسائل التي حدها العلي القدير ربه ورب من
يدعوه اي بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتى هي احسن .

ولذلك فإن كان من الطبيعي ان يحرص على هداية من يدعوهُ
وان يدعو له ، ولكن عليه ان يعلم ان الهداية كغاية لهذه الدعوة
ليست من شأنه ولا مسئوليته ولنتذكر ونذاكر في ذلك قوله تعالى «
إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ » القصص
ان معرفة الداعية بحدود مهنته ووقوفه تحفظ وقته من الإهدار
والتكرار وتحفظ لغيره حقه في الاعتقاد وبذلك يبرئ دعوته من
شبهات الإكراه المحرم ويجعل مسعاه عن علم ودعوته عبادة
لإلتزامه بما حده له المولى عز وجل ، وان شق عليه ألا يستجيب
من يدعوهُ فليواس نفسه ويسليها بقول الحق تبارك وتعالى «
فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ »
48 الشورى .

حياة وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم مثال الداعية الذي يقتضيه :

تعريف السنة وأنواعها :

السنة هي المنهج والطريقة وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. تنقسم الى قولية وفعلية وتقريرية أي إقراراً وموافقة ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أمام الدعوة فأننا نورد هنا نماذج من أساليبه صلى الله عليه وسلم في الدعوة ليقتدي به الداعية ويقتفيها :

صفات الرسول صلى الله عليه وسلم قبل إعلان الدعوة:

هذه صفاته فهل يدعون إلى ضدها؟ « شب محمد صلى الله عليه وسلم حتى بلغ فكان أعظم الناس مروءة وحلماً وأمانة وأحسنهم جواباً وأصدقهم حديثاً وأبعدهم عن الفحش حتى عرف في قومه بالأمين » الفرد فائر (بلجيكي 9) من كتاب علم النفس .

ولد محمد صلى الله عليه وسلم عام 571م في مكة المكرمة نشأ يتيماً فأبوه عبد الله بن عبدالمطلب توفي قبل ولادته وأمه توفيت وعمره ست سنوات ، وقضى طفولته في البادية مع مرضعته حليلة السعدية محمد هو الطفل الذي تقول سيرته عندما كان طفلاً أنه ولد فولد معه النور وانطفأت نار وسماه جده محمدا ليكون محمودا في الأرض والسماء ودر ضرع الأجداء فأشبعته وأخاه في الرضاع فأحبه أقرانه وعمتهم البركات وشاعت من حوله أمانته فأختارته إحدى سيدات المجتمع ليعمل معها في استثمار مالها ثم تواترت لها الأخبار عن صفاته السامية فخطبته زوجا لها وهي التي كم ردت الخطاب .

محمد هو الذي شاع في مجتمعه من غير رابطة دين وقبل أن يهبط عليه الوحي إنه الصادق الأمين فرضوا به حين اختلفوا حكما بينهم وكان حكيما حين بسط رداءه ووضع الحجر عليه وطلب واحد من كل القبائل ليشتريه في رفعه فقبلوا بما أشار به عليهم ورضوا بحكمه

وتجنبوا الشجار حول شرف رفع الحجر الأسعد إلى موضعه من الكعبة التي أعادوا بنائها . بذلك جمع كلمتهم وحفظ دمائهم ومكنهم من الأخذ بطرف من الشرف .

محمد هو الذي شهد حلف قومه المعروف بحلف الفضول الذي توثقوا فيه على أن يكونوا مع المظلوم ضد الظالم بغض النظر عن مركز أيهما ومع أن ذلك الحلف كان قبل الإسلام فقد قال فيما بعد الإسلام أنه لو دعا إليه لأجار إنحيازاً منه إلى المظلومين ضد الظالمين .

الرسول محمد نموذج كمال النفس ومكارم الأخلاق:

كان حليماً داعياً للحلم والصبر والعفو عند المقدرة كان يحب الوسط والتوسط والتيسير والتيسر قالت عنه زوجته عائشة : ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا وأختار أيسرهما ما لم يكن إثماً فإن كان إثماً كان أبعد الناس عنه وما انتقم لنفسه إلا إذا انتهكت حرمة الله فينتقم لله بها⁽⁷⁾ وكان أبعد الناس غضباً وأسرعهم رضا . وكان يعفو ويصفح ولا يجزي بالسيئة السيئة ومن أقواله « اتبع السيئة الحسنة تمحوها وخالق الناس بخلق حسن » جاء أحد الناس يستوصيه فقال له لا تغضب — وظل الرجل يسأل : أوصني — والرسول يكرر : لا تغضب .

وقد كان من صفاته الجود والكرم وكان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر قال ابن عباس : كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس وأجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل⁽⁸⁾ .

أما من ناحية الشجاعة فيكفي في ذلك أن الإمام علي الكرار الذي عرف بالشجاعة والإقدام قال : كنا إذا حمي البأس وأحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه⁽⁹⁾ .

(7) صحيح البخاري .

(8) صحيح البخاري .

(9) صحيح البخاري .

ومن صفاته أنه كان أشد الناس حياءً وإغضاءً قال أبو سعيد الخدري : كان أشد حياءً من العذارى في خدرها وإذا كره شيئاً عرف في وجهه (10) وكان لا يثبت نظره في وجه أحد ، خافض الطرف نظره الى الأرض أطول من نظرة إلى السماء جل نظرة في الملاحظة لا يشافه أحد بما يكره حياءً وكرم ونفس لا يسمى رجلاً بلغ عنه شيء يكرهه بل يقول : ما بال أقوام يصنعون كذا .

ومن صفاته أنه كان أعدل الناس وأعفهم وأصدقهم لهجة وأعظمهم أمانة ، وكان يتحاكم إليه في الجاهلية قبل الاسلام ويقر له بذلك أعداؤه روى الترمذي عن علي أن أبا جهل قال له : إنا لانكذبك ولكن نكذب ما جئت به وسأل هرقل ملك الروم أبا سفيان قبل أن يسلم هل تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ (اي قبل أن يعلن دعوته) قال : لا .

التواضع :

أورد عنه صفى الدين المباركفوري عن ابن أبي هالة في وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه « كان يخزن لسانه إلا عما يعينه يؤلف أصحابه ولا يفرقهم ، يكرمهم كريم كل قوم ، يوليه عليهم ، ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن احد منهم بشره .

يتفقد أصحابه ، ويسأل الناس عما يعينه يؤلف أصحابه ، ويسأل الناس عما في الناس ، ويحسن الحسن ويصوبه ، ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الأمر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا أو يملوا ، لكل حلجة عنده عتاد ، لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه إلى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم ، وأفضلهم عنده أعمهم نصيحة وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة .

كان لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر ولا يوطن الأماكن أي لا يميز لنفسه مكاناً إذا انتهى إلى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ، ويعطي كل جلساته نصيبه ، حتى لا يحسب جلسه أن أحد أكرم عليه منه ، من جالسه أو قاومه لحاجته صابره حتى يكون هو المنصوف عنه ومن

(10) صحيح البخاري .

سأله حاجة لم يردده إلا بها أو ميسور من القول متقاربين يتفاضلون عنده بالتقوى ، مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة لا ترفع فيه الأصوات ولا تؤبن فيه الحرم أي لا تخشى فلتاته يتعاطفون بالتقوى، يوقرون الكبير ويرحمون الصغير ويرفدون (اي يعطون) ذا الحاجة ويؤنسون الغريب كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عتاب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يقتظ منه قد ترك نفسه من ثلاث : الرياء والإكثار وما لا يعيه ، وترك الناس من ثلاث لا يذم أحداً ولا يعيره ولا يطلب عورته (اي يبحث عن خطأ أو سيئة احد) ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه إذا تكلم اطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير وإذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ وحديثهم حديث أولهم يضحك مما يضحكون منه ويعجب مما يعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق ويقول إذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فأرفدوه ولا يطلب الثناء إلا من مكافئ .

1. كان النموذج الجسد لما يدعوه في تاريخ حياته وسيرته أنه نشأ يتيما وأنه رعى الغنم وعمل بالتجارة لإمرأة من قريش هي خديجة بنت خويلد أول المؤمنين وأهم فيما بعد .

لعل مرورته صلى الله عليه بهذه الأحوال أقوى ما يرفع الحرج ويمنع إحتقار من يقدر الله عليهم حالة منها بل إن الشرف والعلو يظلان متاحان لكل انسان وإن بدأ يتيما كما ان الانشغال بالرعي لايمثل منقصة او مذمة طالما ان رسول الله اشرف الخلق قد اشتغل بهذه المهنة وكذلك العمل بالاجر مع الاخرين رجالا كانوا او نساء او مصلحة عامة او شركة او غير ذلك كما ان تعرضه لهذه التجارب كان تعرضا لمخالطة ومن ثم التعامل معهم فكانت النتيجة انهم شهدوا له بأنه كان رفيقا رحيمًا كما شهدوا له بالصدق والامانة والخلق الحسن ومن من شهد ذلك ميسرة عامل خديجة الذي صحبه اثناء عمله في تجارتها ولذلك رضي به المشركون حكما بينهم عندما اتفقوا على ان يحكموا بينهم اول داخل لما

اختلفوا حول من ينال شرف رفع الحجر الأسعد ووضعه في مكانة لأنه كان معروفا عندهم بأنه «الصادق الأمين».

2. بدؤه عشيرته الأقربين : المفترض عقلا ومنطقا أن يكون الداعية هاديا ومنقذا من خطر يدفع الشر ويزيد الخير من الضلال كما طبيعة علاقات الإنسان وفطرته تعني حبه الخير لعشيرته الأقربين إن الدعوة لغير المألوف قد تواجه بالرفض والمقاومة فإن الداعية يحتاج إلى من ينصره ويؤازره وهذا يعني أن يكشفهم بما يجد ويحدثهم عما يحدث له يتوقع منهم المؤازرة والمناصرة والسند وذلك ما أمره به الحق جل وعلا رسوله في قوله تعالى « وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (214) الشعراء» وذلك ما فعله صلى الله عليه وسلم حين بدأ بزوجه خديجة بنت خويلد التي طمأنته وصدقته وكانت أول من آمن من الناس ثم صديقه وصديقه ابوبكر فكان أول من آمن به من الرجال وابن عمه الذي كان في كفالته علي بن ابي طالب الذي كان أول من آمن بالرسالة من الشباب.

إن الداعية الميقن المطمئن القلب لصحة ما يدعوا له ، يكون من الطبيعي أن يبدأ دعوته بعشيرته الأقربين لأنه يحب لهم الخير أعظم بالإيمان من خير ومن حقهم عليه ان يبرهم وأعظم بالدعوة من بر كما ان الداعية بما يقدح في دعوته ان يكذبه مقربوه فإن صدقوه كان ذلك ادعى لان يصدقهم الآخرون وان كذبوه وجد الآخرون في ذلك حجة بتكذيبه كما أنهم إذا امنوا بهاجتمع لهم اكثر سبب حمايته من خصوم دعوته ومؤازرته في إنجاحها فالقربة بالفطرة والطبيعة البشرية تدفع الإنسان لمناصرة قريبه فإذا اضيفت إلى ذلك رابطة العقيدة وعامل الإيمان صار ممكنا أن يكون الفداء بالنفس والجود بالنفس اقصى غاية لما به الجود كما قالوا وقد فعل ذلك علي كرم الله وجهه حين رقد في فراش النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة - حينما أخذت قريش بخطة إبليس بأن يشترك في قتله كل القبائل ليتفرق دمه بينها فلا يستطيع بنو هاشم أن يثأروا منها جميعا ! رقد علي على فراش النبي ليفديه بنفسه وإعنته

على ذلك بعد قوة أيمانه شدة قرابته وقرب مكانته من رسول الله
ومكانة رسول الله منه .

كانت قبائل العرب المنتشرة في الجزيرة العربية ، وكان لكل قبيلة تقريبا
صنم في الكعبة وكانوا يحجون الى مكة ، يعظمون أصنامهم ويشهدون
منافع لهم بالتجارة وكان شعراؤهم يتخذون من ذلك موسما لأشعارهم
ثم أرسل الله رسوله محمد بن عبد الله بقوله تعالى يأيها المذر . قم
فأنذر « فبداء بالاقربين وانداحت دعوته في ارجاء مكة بين قريش أما
القبائل الأخرى فكان يزورها في منازلها حين تقدم الى مكة في تلك المواسم
فيعرض عليها دعوته ، مبلغا وداعيا ومنذرا ومبشرا لا يمنعه من ذلك
غرابة دعوته في ذلك الزمان ولاقلة من معه ولاضعف حيلتهم ولايأبؤه
بطغيان قريش وسطوتها وكان من ثمار ذلك البارزة أن آمن به بعض
أهل يثرب ثم كانت بيعتهم له في العقبة فانفتح باب الهجرة الى يثرب
حيث سيجد المسلمون المهاجرون الحماية من اخوتهم الذين دخلوا في
دين الله من أهل يثرب وهكذا الى ان هاجر ليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم.

* كيف نستفيد من هذه السنة في زماننا هذا ؟

إعتاد كثير من الدعاة أن يكرروا الوعظ والإرشاد ويلقوا الدروس والمحاضرات في
المساجد وهذا حسن إذا كان المقصود منه الذكرى التي تنفع المؤمنين ولا ريب
كذا اذا كان المقصود من أعمار المساجد بل هم رواد المقاهي والأندية والذين
يجتمعون في أماكن أخرى للأنس أو اللهو بريئا أو غير برئ ... الذين يحتاجون
الى الدعوة هم المبتعدون عن سبلها ، الرافضون لهديتها الذين يعلمون وفق
أحكامها وهديتها لأنهم جاهلون أو غافلون أو مستكبرون أو معاندون هؤلاء لن
يأتوا الى المسجد فلا بد أن يذهب اليهم الداعية حيث هم لينفذ امر الله له
فيهم داعيا إلى سبيل ربه « بالحكمة والموعظة الحسنة » يعرض عليهم دعوته
ويبلغهم ما امره الله بتبليغه لعم كوريث من ورثة النبي بما لديه من العلم
ومبلغا كما وجه بذلك صلى الله عليه وسلم .

3. رفضه الإغراء والمساومة: عندما يُسْت قريش من إثنائه صلى الله عليه وسلم بالتضييق عليه حاولوا التقليل من شأنه فقالوا « وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ (31) الأحزاب، ثم حاولوا التشكيك في عقله فقالوا « سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (52) الذاريات، ثم ضيقوا على عشيرته بالمقاطعة دعوته تهدد مصالحها وتسفه أعلامها وأصنامها أرسلوا بليغهم فافتتن ببلاغة القرآن فزادهم ذلك خوفاً لأن مبعوثهم كان من كبرائهم . وكان من محاولا قريش وحيلها للقضاء على الدولة ان ذهبوا الى عمه أبو طالب فقالوا « إن كان ابن اخيك يريد مالا جمعنا له المال وإن كان يريد ملكا سودناه علينا على أن يخلي بيننا وبين آلهمتنا » وما أخطر الإغراء بالمال والسلطان والجاه إلا على صاحب الدعوة فقد قابل إغرائهم ذاك بالرفض قائلاً « والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان أترك هذا الامر ما فعلت » وهكذا بعزم واصرار مضى في سبيله يدعوا صابرا ومصابرا.

وهكذا فهذا هو طريق الدعوة وشأن الداعية ، الطريق مفروش بالأشواك ومحفوف بالمخاطر والداعية معرض لإغراء الوعد وتهديد الوعيد الداعية المفلح هو من يصبر على الذى ويزهد في المغويات الفانية وله في رسول الله أسوة حسنة .

4. مقابلته الإساءة بالإحسان : لقد كان من أمر قريش ما كان من أذى ومحاربة لرسول الله ودعوته وأصحابه ولكنه لم يختر ان يطبق الله عليهم الأخشبين (جبلان يحيطان بمكة) لأنه كان يرجوا أن يخرج الله من أصلابهم من يعبده ويخلص له الدين .

وكان من أمر اليهود ما كان من غدر ومكر وتربص وقد كان يجاوره أحد اليهود وكان يداوم على أذية رسول الله صلى الله عليه وسلم بإلقاء الأوساخ على داره ثم كان أن أنقطع ذلك اليهودي عن فعل الأذى

فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فوجد أنه مريض فكان ذلك سببا في إسلام اليهودي.

5. رفته بأصحابه :كان يتألم لألم أصحابه ولكنه كان يواسيهم بما يصبرهم ويدعو لهم من ذلك أنه مر بآل ياسر وهم يتعرضون للتعذيب بسبب إعتناقهم الاسلام - فقال «صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة».

كان ينبه إلى ما هو أولى من الشدة والغلظة - فقال حاثا على الرفق « الرفق ما كان في شئ إلا زانه وما نزع من شئ إلا شاناه » .

كان إعرابي حديث عهد بالإسلام داخل المسجد فبال في المسجد - من قلة علمه لحدائثة عهده فقام اليه الصحابة يريدون زجره فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا فرغ العرابي من بوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصحابته «أريقوا على بوله سجلا (دلوا) من ماء- وقال للإعرابي ان هذه المساجد لم تبنى لهذا « قال الإعرابي اللهم اغفر لي ولمحمد » وكان التعليق على ما قال « لقد ضيقت واسعا » اي ادعوا بالمغفرة لك ولجميع المسلمين فإن رحمة الله واسعة تسع الجميع.

وكان لرجل ديننا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء الأجل يقتضي دينه واخذ بحجز رسول الله وقال له انكم معشر بني هاشم قوم مطل .اي تؤخرون سداد الدين فقام اليه عمر يريد ان يفتك به ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر : غير ذلك كان أولى بك تأمرني بحسن القضاء وتأمره بحسن الاقتضاء - وفي معنى ذلك جاء حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رسول الله ” رحم الله رجلا سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقضى وإذا اقتضى » أو كما قال : وكان من رفته بإصحابه أن أذن لهم بالهجرة إلى الحبشة التي كان فيها ملك لا يظلم عنده أحد وهو النجاشي ثم إلى يثرب حتى لحق بهم هو وصاحبه أبو بكر الصديق فتتورت به صلى الله عليه وسلم .

الفصل السادس

نموذج من فن التفاوض

الفصل السادس

نموذج من فن التفاوض

نماذج من السياسة والدبلوماسية :

صلح الحديبية :

هو صلح تم بين المسلمين ويمثلهم رسول الله وقريش ويمثلها سهيل بن عمرو جرت مفاوضاته وتم توثيقه عند موقع بين مكة والمدينة يمثل صلح الحديبية نموذجاً هندسه وامضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنظرته الثاقبة البعيدة .

واصل القصة أن المسلمين الذين تركوا مكة نجاة دينهم كانوا يتقون لأن يعودوا إليها ليمارسوا حقهم في أن يعبدوا الإله الذي يعتقدون فيه وحدث أن رسول الله صلى عليه وسلم رأى في المنام وهو في المدينة أنه داخل المسجد الحرام هو وأصحابه وحسبوا أن ذلك سيحصل لهم عامهم ذاك فخرج رسول الله يريد مكة لأداء العمرة في حوالي الف وأربعمائة من أصحابه ليس معهم إلا سلاح المسافر (السيوف في القرب) وكانت معه زوجته أم سلمة وكان ذلك سنة ستة هجريه (11).

عندما وصل المسلمون الى ذي الحليفة بلغهم ان قريشا استعدت لحربهم وكان من رأي من تكلم من المسلمين انما جنئامعتمرين ولم نجئ لقتال أحد ، ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه . وفعلا خرجت قريش بفرسانها تريد صد المسلمين وقد جدهم خالد بن الوليد قبل إسلامه وهم في صلاة العصر فقرر أن يميل عليهم ميلا واحدة ولكن الله أنزل حكم صلاة الخوف بتلك المناسبة .

(11) صفى الرحمن المباركفوري - الرحيق المختوم

ثم تحرك بديل بن ورقاء الخزاعي يعرض من رسول الله على قريش ان يختاروا بين الخيارين (ان شاءو ماددتهم ويخلوا بيني وبين الناس وان شاءو ان يدخلوا فيما دخلوا فيه الناس (الإسلام) والافقد جموا وان ابوا إلا القتال فوالذي نفسي بيده لأقتلنهم على امري هذا حتى تنفرد سالفتي أو ينقذن الله أمره) وارسلت قريش رسلها فعرفت منهم مدى تعظيم المسلمين للرسول صلى الله عليه وسلم كما وصفهم لقريش مبعوثها عروة بن مسعود الثقفي حين قال : والله ما تنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابعدوا أمره (اي سارعوا الى إجابته مطيعين)، وإذا توضع كادو يقتتلون على وضوئه وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيما له » الحماسة ومركبها الوعر - مشهد يمكن أن يتكرر :-

عندما رأى الشباب في قريش أن شيوخها ربما مالوا الى الصلح والسلام حاولوا أن يقطعوا الطريق على السلام بفرض الحرب بهجوم يشنونه ليلا على معسكر المسلمين ولكن قائد معسكر المسلمين أعتقلهم جميعا ثم اطلق صراحهم حرصا على الصلح وفي ذلك نزل قوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (24)الفتح، ثم جاءت وفادة عثمان بن عفان الى قريش من قبل المسلمين عسى انه يعينه على نجاح سفارته عشيرته بمكة فتأخر - احتسبته قريش - ريثما تبرم أمرها ولكن إشاعة تقول بأنه قتل فكان ذلك سببا في مبايعة المسلمين رسول الله صلى الله عليه وسلم على ي ضربوا وباييعه بعضهم على الموت ولم يتخلف عن تلك البعثة إلا رجل من المنافقين واحد، وكانت تحت شجرة وفيها نزل قوله تعالى: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ) الفتح، ثم جاء سيدنا عثمان رضي الله عنه - وأرسلت قريش سهيل بن عمرو فقال صلى الله عليه وسلم لأصحابه سهل لكم أمركم فكان الصلح على هذه البنود:

1. الرسول صلى الله عليه وسلم يرجع من عامه فلا يدخل مكة إلا العام القادم يدخل المسلمون مكة ويقيمون بها ثلاث معهم سلام الراكب السيوف في القرب ولا تتعرض لهم قريش .

2. تضع الحرب أوزارها بين الطرفين عشر سنين . يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض .

3. كل قبيلة بالخيار في أن تحالف من تشاء من الطرفين وأي عدوان على حليف هو عدوان على الفريق الذي هو فيه قريشاً كان الفريق أو المسلمين .

4. من أتى محمداً من قريش من غير إذن وليه هارباً رده عليهم ومن جاء قريش ممن عند محمد لم يرد عليه .

- كان كاتب الصلح هو علي بن ابي طالب فأملى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم فأعترض سهيل بأنهم (اي قريش) لا يدرون ما الرحمن ولكنهم يعرفون - بأسمك اللهم ثم أملى عليه (هذا - ما صالح عليه محمد رسول الله) فقال سهيل : لو نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قتلناك ولكن أكتب محمد بن عبد الله فقال صلى الله عليه وسلم أنني رسول الله وأن كذبتهموني ولكنه أمر علي أن يمحو ما كتب ويكتبه كما طلب سهيل فأبى فمجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تمت كتابة الصحيفة .

- وكان أول إختبار للصلح أن جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو مندوب قريش المفاوض عنها الذي وقع الصلح نيابة عنها نفسه . فكان لزاماً أن يرده المسلمين على قريش إذ لم يأذن وليه (سهيل) فشق ذلك على المسلمين ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم رده وفاء بالعهد لقوله تعالى: (إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا (34) الإسرائ ، وأمر صحابته أن ينحروا ويتحللوا فلم يفعل ذلك منهم أحد ولكن أم سلمة

أشارت على رسول الله ان يبادر فيفعل ما أمرهم ففعلوا أي قاموا فنحروا وجعل بعضهم يخلق بعضا وكان ذلك الصلح خير وبركة على المسلمين والدعوة إذ كان معناه أن قريش اعترفت بالمسلمين كقوة وأعترفت أنها لا تقدر على مقاومته وانه أصبحت لا يهيمه الانفسها- أي تخلت عن زعامة العرب - فزال سبب التحالف معها إحتماء بها وأنزاح حجر الخوف منها فدخل الناس في دين الله أفواجا وتوافدت وفود القبائل على رسول الله في المدينة أما البند الذي أعتبره المسلمون انه رضى بالدنية من الامر وهو رد من أسلم من قريش فقد شكل من اسلموا اي لبو جندل ومن لحق به وممن أسلم ونجا بدينه من أسلم من قريش عصابة تتعرض لتجارة قريش وتحاربها فكان ان جاءت قريش تتطلب من رسول الله ضم تلك المجموعة إليه .

نموذج إمكانية التعايش بين المسلمين وغيرهم في دولة واحدة؛

”صحيفة المدينة“

عندما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة وجدها في أغلبية من المسلمين إنصاراً ومهاجرين ، الإنصار هم سكان المدينة الإصليون من الأوس والخزرج والمهاجرون هم المسلمين الذين تركوا مكة لما لقوه فيها من تضيق وتعذيب وبجانب هؤلاء اقلية من اليهود ومشركون ومناقفون معلوم نفاقهم ومعروفة أسمائهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكنه كتم أمرهم ولم يزع أسمائهم وفي هذا أيضا سنة يستفيد منها أنه من الحكمة كتم أسرار دعوية فهو في منزلة الطبيب يداوي ويستتر ولا يفضح وما يفعله البعض باسم النصيحة يوجهها للشخص أمام الناس فيعلم هذا أنه لم يرد على فضحه وأبعده عن الله أي انه وجد في المدينة مجتمعا متعدد الأعراق متباين الأديان وإن شئنا قلنا أنه وجد دولة كحالة دولة السودان بها مواطنون غير مسلمين مع أغلبية من المسلمين فماذا فعل ؟ .

أولا : آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار فرسخ قواعد المجتمع الإسلامي على المحبة في الله والأخوة في الدين .

ثانياً: نظم علاقات المسلمين بغيرهم على قواعد المساواة الإنسانية ليعيش الجميع في طمأنينة على أنفسهم وأموالهم بضمان حرية العقيدة والعبادة والتحاكم لما يعتقدون فيه وكان همه في ذلك توفير الأمن والسلام والسعادة والخير للبشرية جمعاء مع تنظيم المنطقة في وفاق واحد فسن في ذلك قوانين السماح والتجاوز التي لم تعهد في عالم ملئ بالتعصب والتغالب وذلك في وثيقة من أهم بنودها: (12)

1. ان يهود بني عوف امة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم وواليهم وانفسهم كذلك لغير بني عوف من اليهود .
2. وان على المسلمين نفقتهم وعلى اليهود نفقتهم .
3. وان بينهم والنصر على من حارب اهل هذه الصحيفة .
4. وان من بينهم النصح والنصيحة والبر دون الاثم .
5. وانه لم يآثم امرؤ بحليفه .
6. وان النصر للمظلوم .
7. وان اليهود يتفقون مع المؤمنين مادما محاربين .
8. وان يثرب حرام جوفها لأجل هذه الصحيفة .
9. وان ما كان بين اهل هذه الصحيفة من حدث او شجار يخاف فساده فأن مرده الى الله عز وجل وان محمد صلى الله عليه وسلم .
10. وانه لإتجار قريش ولا من نصرها .
11. وأن بينهم (المسلمون واليهود) النصر على من دهم يثرب على كل اناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم .
12. وانه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم او آثم .

(12) صفي الرحمن المباركفوري — الرحيق المختوم صـ. 225.

وبإبرام هذه المعاهدة صارت المدينة وضواحيها دولة وفاقية وفي هذا النموذج وصفة طبية لامراض مزمنة من الإضطراب الإجتماعي والحروب الأهلية وعدم الإستقرار السياسي وضياع الأموال والأرواح بسبب محاولات التغالب والإقصاء والتفاني في كثير من الدول التي يتشاركها مواطنين من ديانت عدة.⁽¹³⁾

نموذج التخاطب والتعايش السلمي:

بعد أن رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية بعث المبعثون الى الملوك يدعوم الى الإسلام وقد اتسمت مخاطبته لهم بالإعتراف بمكانتهم عند شعوبهم ووعدهم بإبقائهم على ذلك إن اسلموا وإلا فقد تم منه التبليغ والنصح ومن أمثلة ذلك :

*من خطابه الى النجاشي ملك الحبشة تورد ما يلي:

من محمد رسول الله إلى النجاشي عظيم الحبشة سلام على من إتبع الهدى : أما بعد فإنني احمد الله الذي لا إله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده واني ادعو إلى الله وحده لا شريك له والموالاته على طاعته ، وإن تتبعتني وتؤمن بالذي جاءني فإنني رسول الله وأن أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل وقد بلغت ونصحت فأقبل نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى» .

وفي بعض الروايات أن فيه الآية الكريمة « قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ » آل عمران.

* كتابه إلى المقوقس ملك مصر :

وكتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى جريج بن متى ، الملقب بالمقوقس ملك مصر والإسكندرية: “ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ”

(13) * صفى الرحمن المباركفوري — الرحيق المختوم — ص 226

من محمد بن عبدالله رسول الله إلى المقوقس عظيم القبط ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد ، فإنني ادعوك داعية الإسلام ، اسلم تسلم ، اسلم يؤتيك الله أجرك مرتين ، فإن عليك أثم اهل القبط (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (64) آل عمران .

الكتاب الى كسرى ملك فارس :

وكتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى كسرى ملك فارس « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ” من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس ، سلام على من إتبع الهدى ، وآمن بالله ورسوله ، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمد عبده ورسوله ، وأدعوك بداعية الله ، فإنني أنا رسول الله إلى الناس كافة ، لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين ، فأسلم تسلم ، فإن أبيت فإن إثم المجوس عليك .

الكتاب إلى قيصر الروم:

وروى البخاري ضمن حديث طويل نص الكتاب الذي كتبه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ملك الروم هرقل وهو هذا :

” بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ” من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدى أسلم تسلم ، أسلم يؤتك الله اجره مرتين ، فإن توليت فعليك إثم الاريبيين ، (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (64) آل عمران .

مختصرات من أساليب الدعوة :

- أساليب الرسول صلى الله عليه وسلم في الدعوة :
1. أسلوبه العملي في الدعوة بإعطاء المثل والقُدوة في الصدق والمانة والرفق واللين... الخ .
2. بدؤه بعشيرته الاقربين .
3. رفضه صلى الله عليه وسلم للمغريات والمساومات الجاه المال
4. تحمله الأذى في سبيل الدعوة من قريش ومن جاره اليهودي .
5. رفقه بأصحابه (الدعاؤ لهم ، حثهم على الصبر) الإذن لهم بالهجرة - قصة الإعرابي والمسجد - وعمر وصاحب الدين .
6. نماذج من خطاباته لعظماء القوم .
7. نموذج الدبلوماسية (صلح الحديبية) .
8. نموذج الدولة الإسلامية - ممثلا في دولة المدينة ودستورها .
9. وصاياه لرسله - وإجازتهم في الإجتهد .

نماذج من أساليب الدعوة الحديثة:

✽ أسلوب الإمام محمد أحمد المهدي :

القُدوة — الجد في طلب العلم والإلتزام به في السلوك.

✽ اجتهاده في العبادة على نحو ما قال واصفه

كم صام كم صلى كم تلا
من الله مازالت مدامعه تجري
كم بوضوء الليل كبر للضحى
وكم ختم القرآن في سنة الوتر .

- أخذه نفسه بالحزم في الإلتزام بمدلولات النصوص فأمتنع عن غش السمك عند إصطياده وأقلع عن التجارة في الذرة بعدا عن أن يشق على الناس في قوتهم بقصد الحصول على الربح الأكثر وأقلع عن المتاجرة في الحطب لما عرف أنه يمكن أن يستخدم في صناعة الخمر .
- أصدر المنشورات التوجيهية في العبادات والمعاملات والأخلاق وشدد في التوجيه بالإحتشام بالنسبة للنساء.
- إستخدامه الخطابة والخطابات ، والمنشورات التركيز على تنقية النفس ومجاهدتها .
- إهتمامه بكرامة الإنسان بالعمل على تحريره من الإستعباد ودعوته للثورة لتحرير البلاد والعباد من الإستعمار والإستعباد .
- الإهتمام بحوائج الناس وهمومهم كأفراد وجماعة (الإقتباس من المنشورات الواردة في هذا الخصوص).
- العمل على تصحيح العقيدة والدلالة على الإقتداء والحرص على التنظيم .
- العمل على تصحيح العبادات والمعاملات والعادات وفق قواعد الدين وقيمه .
- تعهدهم بالتنبيه والتذكير بالخطب والخطابات الخاصة والمنشورات العامة .
- ترتيب رابط مستمر يربطهم بالدعوة ويشحذ همهم على دربها الراتب ويأخذهم باللين تدرجاً بهم .

ائبل يرفي حيات الأيد ويطلب ما عند الله ويكوث بحطاريه لا
 بحتة نفسه فإذا بلغكم جوابي هذا فاستعدوا لآخرة وأموأ
 نفوسكم على الثراب كسيرة فقراء الصحابة وأمرهم واشفقوا
 على خلف الله ولا تطفؤهم وتلطفوا في زجرهم ومنعهم بالحكمة
 والموعظة الحسنة والطيب من القول مع الدفع بالتي هي
 أحسن ورأوا ضعيفهم وأرحموا صغيرهم ووتروا كبيرهم
 وسبواهم في الله وأعينهم على طاعة الله فعلى المؤمن أن يعين
 أخاه ويؤثره على نفسه وأوجب لأخيه كما يجب لنفسه وعليكم
 بالمحبة في الله مع بعضكم البعض حيث صرتم بنعمة إخواناً
 وتواخيتهم فيه فتمايبوا في الله فإن المتحابين في الله علي
 منابر من نور يوم القيمة وفي الحديث أن لله عياداً يسوا
 بأبياء ولا شهداء فهم المتحابون في الله فاعتصموا هذا الفضل
 العظيم والغوا فلوب المؤمنين ولا تتفروهم عن الدين وهشوا
 وبشوا في وجوههم ولا تكشوا عليهم وتذفروهم بشدة
 وقوة فتذهبوا كما ذاب من رعيهم ومحببتهم في الله فينصركم

بسم الله الرحمن الرحيم
 اللهم صل على النبي وآله

(١٠٦)

فَقَدْ نَحْمُ وَقَطْلِكُمْ وَاذْكُرُوا قَوْلَهُ نَفَالِي لِأَحِبِّهِ اللَّهُ الْجَهْرُ بِالسُّوءِ
مِنَ الْقَوْلِ وَقَوْلِهِ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهَا قَوْلًا كَرِيمًا الْآيَةَ وَقُولُوا
لِلنَّاسِ حَسَنًا وَتَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ الَّتِي وَصَفَ بِهَا حَبِيبَهُ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَتَابَهُ حَيْثُ قَالَ لَهُ وَأَنْتَ لِقَلْبِي خَلَقْتَ عَقْلِي
وَقَوْلَهُ وَلَوْ كُنْتُ قَضَاءً عَلَيَّ الْقَلْبُ لَا تَقْضُوا مِنِّي حَوْلًا قَاعًا
عَنْهُمُ الْآيَةَ فَعَلَيْكُمْ بِرِعَايَةِ آدَابِ اللَّهِ لِلْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ
وَسُلُوكِ مَسَلِكِ أَصْحَابِ سَيِّدِ الْأَوْلِينَ وَآءِ الْآخِرِينَ أَوْلِيَاءِ الَّذِينَ
هَدَى اللَّهُ فَكُونُوا مِمَّا هَدَى اللَّهُ بِهِ فَتَقْدِيرِ كَمَا لَا يَخْفَاكُمْ
أَنَّ مِنْ أَحِبِّينِي فَلْيَقْتَدِرُوا بِي فِي عَالِي نَبِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَفِئِي مَتَدَرِجٍ فِي رَفِئِهِ وَأَصْحَابِي عَلَى قَدَمِ
أَصْحَابِهِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَحِبِّينِي فَلْيَسْتَنْتِ بِسُنَّتِي
وَسُنَّةِ الْخَلْقِ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِي فِي الْحَدِيثِ فَقَطُّوا أَمْنَةً
اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَاشْكُرُوا يَا سَمَاعَ النَّصِيحَةِ وَقُولُوا وَالْقِيَامُ لَهَا
صَحَابُهُ نَبِيِّ الدِّينِ عَلَيَّ ذَلِكَ فَطَمَّوْا عِبَادَ اللَّهِ مَا جَهِلُوا أَوْ ارْتَدَّوْهُمْ
مَا اسْتَرْتَدَّوْا وَدَرَجَوْهُمْ حَتَّى يَقْتُلُوا وَيَسْتَكْمَلُوا أَوْ لَا يَخْتِذُوا

وساعدوا في إقامة الدين

ولا يجند بعضكم بعضاً ولا تتخاضعوا ولا تستأزغوا وإذا جلستم
 فاطرفوا ولا تشاغلوها عن سماع إرشادكم وأصلاً حتى
 كما قال جل من قائل وإذا قرأ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا
 ولا ترفعوا أصواتكم يغير ذكره وألا به حيث يستمعون به يدخل
 أذنانهم وإذا جلستم وحدكم فتواضعوا لله في غصص أصواتكم وفضض
 جناحكم ودلوا عباد الله بأحوالكم وأفعالكم ومقاتلهم وإذا
 جلستم للدرس فتغشوا لإخوانكم وبعد صلواتكم قائلوا
 في مكانكم حتى تذكروا دينكم وتؤدوا أفرصتكم ونفلكم ولا
 تقصر فوا قبل إمامكم ثم بعد فراغكم تجلسوا وتتصنوا لما أقول
 لكم ثم تشارعوا في طاعة ربكم وصلاح حالكم وأفصيحكم بإياد
 الله جميعاً إن لا تتخالفوا الملازمين إذا أمرتكم بالجلوس
 والإنصات بسلام ربكم فطاعوهم ويقطع الحركات والمنازيات
 واجلسوا على الأرض متدابين متواضعين منكسرين للاستماع
 المواعظ والآيات في مجلس الدرس والوعظ وعقب الصلاة
 المكتوبة وأسأل الله في عباد الله عن دينكم وهداكم الذي
 الله

إليهم جمعكم ومصيركم الي لقاء ربكم ولات تلوني عن الدنيا وما فات
 منها وعليكم بدين الجانب البرايا والعفو والصغى وتخل الأذي
 والمكاره والبلايا وادعواهم برعاية الأتصار وكونوا كالنبي صلى الله
 عليه وسلم وأصحابه كما قال فيهم رب العزة سبحانه وتعالى محمد
 رسول الله والذين معه أشد على الكفار حماء بينهم فقطموا
 حرقات الله وارقوا عن حضيض البهايم الي أحوج المملوك
 والمسك يا يحيى الذي لا يموت واتركوا كل ما يعوتوا وكبروا من
 الأذكار ^{والله} فكأن قوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا
 وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموت والأرض الآية
 هذه وصيتي واستقر الله العظيم ولا حول ولا قوة إلا بالله
 العلي العظيم والسلام ^{سنة} صورة منشورة في نزع صيغة
 السيوف وترك القلايع القاطعة عن الله والحث على الجهاد
 بخط عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الوحي
 الكريم والصلوة على سيدنا محمد وعاله مع التسليم وبعد
 فمن عبدني محمد الموهبي بن السيد عبد الله الي احيا بوق الله

الحوزات العلمية

من أساليب الدعوة عند الشيعة الحوزة العلمية وهي جامعة إسلامية مفتوحة بنظام الأزهر السابق في الحلقات يدرس فيها بمؤهل أقله درجة (حجة إسلام) وهو خريج إحدى الحوزات . والدرجات العلمية هو طالب علم مبلغ مجتهد ، حجة إسلام، آية الله ، ثم آية الله العظمى .

- نظامها الآن على نمط الجامعات المدنية بكراس ونظام المحاضرات وكان في حوزة الإمام الخميني شهادات تبلغ درجة الدكتوراة لأن معظم الذين يدرسون نبأ أجنب .

طريقة التدريس ، بطريقة الجامعات - مقررات.

المواد :

القرآن الكريم

السنة — على المذاهب الخمسة (الاربعة + الجعفرية) .

الفقه المنطق (وله درجة من الاهمية) .

علم الكلام .

فلسفة اسلامية .

واقع العالم اليوم تاريخ .

سيرة .

تفسير

نظام القبول للطلاب الأجانب: التقديم عن طريق المستشاريات .

المنهج : كاملة بما فيها تذاكر السفر وزيارة الوطن مرة في العام ، السكن والغذاء .

من أساليب الدعوة عند الأخوان المسلمين :

الأسرة 7 أشخاص من المجندين .

منهجاً : المأثورات ، القرآن ، قراءة في كتاب كل اسبوعين يلخصه قارئه يرمي على السمع والطاعة لرئيس المجموعة القيادة الجماعية - العبادة ليلاً - التلاوة في جماعة .

في مرحلة من المراحل : يناقشون كل أسبوع قضية من قضايا الساعة لتوحيد الرأي حولها .

الكتيبة:

الرحلات

- منهج التربية التنظيمية عند الشيوعيين :
- الدخول من مدخل الحديث عن الفقر للوصول الى الحل الشيوعي عبر نقض الاقطاع والرأسمالية والبرجوازية ، ثم التجنيد وقرأة الكتب وتقديم حلول للمشاكل - تشجيع التحلل من الالتزام الديني .

* من أساليب الدعوة بين المسلمين اليوم:

- الإرشاد الى الطريق القويم.
- خفض الجناح لهم.
- العمل على جمع صفوفهم
- إستخدام الوسائل والوسائط الحديثة (وسائل الاعلام) : الصحف والمجلات والكتب والرسائل والإذاعة والتلفزيون والشبكة المعلوماتية الإلكترونية.

من أساليب الدعوة بين غير المسلمين:

- الإقتداء بأسلوب الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوة المشركين.
- إيفاد الوفود وإرسال الخطابات.
- تعلم لغاتهم وتأهيل دعاة منهم على اساس لكل قوم هاد - بلسان قومه.
- التعرض لهم من خلال وسائل الإعلام الحديثة المذكورة سابقا.
- دور من يعاشرونهم أو من يزورونهم من المسلمين.

وسائل الدعوة الموكبة:

كان الدعوة فيما مضى يركزون على الإتصال المباشر ويستخدم كل منهم لفته التي يجيد ها وكان من أكثر الوسائل لنشر الدعوة بعث الخطابات والكتب أو إيفاد موفد وقد كان جيدا مقدرا أثمر ثماراً بينة نشرت الإسلام في كثير من البقاع لكن العالم الآن انفتحت أبوابه جميعها على بعضها بل أصبح يقال أنه صار غرفة واحدة لسهولة الإنتقال والإتصال فصار الناس يستمعون الى البعيد القاصي بل صار من فرقت بينهم المسافات يرون ويسمعون ويحدثون بعضهم البعض كأنهم فعلا في غرفة واحدة. ان هذا التقدم الهائل في الوسائل سلاح ذو حدين ، يخشاه بعض الناس إذ يحسبه سلاحا لصالح الأعداء مع انه سلاح لمن يأخذه بحقه ويجيد استعماله والسلاح بضاربه وعلى المسلمين وخاصة الدعوة أن يستيقنوا هذه الحقائق ويتعاملوا معها بيقين تعاملهم مع ما ألفوه وعرفوه من الوسائل التقليدية وهذه بعض الوسائل المهمة :

1. تعلم لغات غير لغة الأمة: لقد اصبح ممكنا ان يخاطب الإنسان من يراه ومن لا يراه ومن لا يستطيع ان يبلغ مكانه لبعده مسافة او لإختفاء مقصود او غير مقصود وصار ممكنا للداعية أن يتعلم اللغة التي يريد بأرخص واسرع ما يمكن حتى عند خصوم دعوته وعلى مرمى

حجر من مقرر إقامته لا يكلفه ذلك إلا بعض الوقت وبضع دراهم فيستطيع بذلك ان يستنسخ من لسانه عدة السن وان يخاطب اكثر من قوم.

2. الترجمة: النحباس في اللغة العربية وحدها خطابة وتأليف يجعل من كل هذا الركام المعرفي الذي انتجه وينتجه الدعاة والعلماء والمفكرين باللغة العربية هو نسخة واحدة وان تعدد المطبوع منها وتنوع طباعة على الورق او الاشرطة او خطابة. من خلال وسائل الخطابة العديدة إن هذا معناه ان يظل الناطقون باللغة العربية يحدثون بعضهم ويظل ما بينهم وبين الناطقين بغيرها حوار الطرشان وعداء من يجهلون و(الناس اعداء ماجهلوا) كما جاء في الاثر. لما كانت الدعوة موجهة للعالمين أجمعين فأن المناسب هو ان تكون لغة الداعية هي نفس لغة المدعويين لقوله تعالى « ومما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم » الآية 41 سورة ابراهيم فإن لم يتيسر ذلك فان الحل هو ترجمة كل مطبوع بداية باهم المطبوعات بأولوية مدروسة وممنهجة لتوفير فرص المعرفة لطالبيها.

اذا لم يكن الداعية يعرف لغة من يدعوهم (ان لم يتيسر له ان يتعلمها) فيجب اعداد مترجمين اكفاء لهم خبرة في الدراسات الإسلامية ليكونوا في صحبة الداعية يعرف المرامي التي يقصد إليها ومصطلحات العلوم الإسلامية وكيفية شرحها وتوضيحها في اطار المعارف الخاصة بالمسلمين الموجه إليه⁽¹⁴⁾.

(14) أ.د عبد الغفار حامد هلال أستاذ ورئيس قسم أصول اللغة بالأزهر بحث بعنوان منهج الدعوة في مناطق الاقليات الإسلامية . ص505

الخاتمة

اغلب أحوال الداعية أنه مُغالب مُصاعب ومُكاييد متاعب وأنه كلما عظمت المصاعب واشتدت المتاعب كلما كان اعلى همة واصلب عودا وأصبر نفسا لأن ذلك أدعى الى رجاء أن يعظم أجره بل إن أجره إن شاء الله أضعاف أضعاف ذلك .

كتبت هذا الكتاب وفي ظني أنه لكل أهل القبلة وليس لمن تواضع الناس على وصفهم بوصف دعاة فحسب ذلك أن الأمر في الدعوة عام وأن مؤهلاته تدنوا حتى لا يبقى معها عذر لمعتذر كيف لا وإمام الدعاة صلى الله عليه وسلم يقول «بلغوا عني ولو آية» هذا في عامة أهل القبلة أما الدعاة المحترفون فلربما كان موقف بعضهم أن ينظر فيما ورد في حق الداعية ومنزلته فيأخذه الزهو والكبر والعجب وكما وهو معلوم فأن كل ذلك أمراض عليه علاجها كما أن منهم من ينظر في المهام وجسامتها وفي حيلته وضعفها فتحدث نفسه بشئ يعذر به نفسه ليترجل واني أذكر هذا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «إنما الأعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى» .

ويقول الامام محمد أحمد المهدي بن عبد الله لأصحابه : كان صدقت نيتكم القشة تقضي غرضكم فمن وجد في حاله نقص تأهيل فليتمه ومن وجد ضعف تجربة فليصقلها ومن وجد عجزا في القدرات والامكانيات وضعف معينات فإني أحيله الى مقولة حبيبة الى نفسي هي مقولة عبد الله القرشي التي اورده في كتاب وفيات العيان المجلد الرابع حيث قال : سيروا الى الله عرجا ومكاسير فأن انتظار الصحة بطالة والمقولة يرويها الكاتب المجاهد عبد الوهاب احمد صغير عن الإمام محمد أحمد المهدي وخليفته بصيغة وتتمة رواية نهايتها « ولا تطلبوا لأمركم هذا تمويل فإن إنتظار التمويل تعطيل » .

غير ان الذي يناسب الجماعة والأمة وتحتاجه الدعوة وتهتم به للداعية المهمة فهو ان تتضافر الجهود لتخطي العقبات وهزيمة المعوقات وتوفير المعينات فذلك هو التعاون على البر والتقوى وأي بر وأي تقوى أعظم من الدعوة إلى سبيل الله . نسأل الله أن يتعاون الجميع كل على حسب طاقته وقدرته وتخصصه ولكل أجره إن شاء الله والحسنة بعشر أمثالها ويضاعف الله لمن يشاء.

وتستمر الحاجة إلى الكتابة في الدعوة ويفيد أن يدون كل صاحب تجربة تجربته سواء كان فرداً أو جماعة أو دولة.

كما هنالك حاجة بالتحديد لمزيد من التقعيد والتنظير لعلم الدعوة.

ويفيد أيضاً أن تراجع التجارب مراجعة ناقده نقداً بناءً وهنا أذكر بالإشادة أيام كان أحد الأحباب يحرص على جلسة نقد وهنا صحة عقب كل مهمة من مهام الدعوة ولعلي في الختام أخلص إلى الحاجة إلى علم نفس خاص بالدعوة وعلم اجتماع خاص بها أيضاً.

أسوة بما تفرع له هذان العلمان من علوم كعلم نفس التربية، وعلم نفس الطفل، وكعلم الاجتماع السياسي وغير ذلك.

من أجل الإستنارة وتجويد الأداء فلربما كان مفيداً جداً أن تكون هنالك مجلة أو دورية علمية تعنى بأمور وأطوار الدعوة ومشاكلها كما تعنى بأخبار ومشاكل الدعاة.

هذا والله المستعان وعليه قصد السبيل

المراجع

- القرآن الكريم — تفسير ابن كثير ج 2 .
- صحيح البخاري .
- صحيح مسلم .
- السيرة لابن هشام .
- الرحيق المختوم لصفي الرحمن المبارك فوزي .
- الدعوة والداعية ج 2 — مجمع البحوث الإسلامية الأزهر كتاب المؤتمر الحادي عشر .
- منشورات الإمام محمد أحمد المهدي.
- د. محمود محمد عمارة — الخطابة في موكب الدعوة — سلسلة رسالة الإمام .
- يوسف حسن — الدين والسياسة في السودان — كتاب.
- محمد زكي ابراهيم — أهل القبلة كلهم موحدون — ورقة في كتاب الدعوة والداعية .
- الدكتور. طه عبد الرحمن رضوان — أوضاع الأقليات الإسلامية في أفريقيا — ورقة في كتاب الدعوة والداعية.
- أ.د. عبدالغفار حامد هلال — منهج الدعوة في مناطق الأقليات — المرجع السابق .
- عبدالله محمد الأهدل — مواءمة أسلوب الدعوة لمتطلبات البيئة بلجيكا — المرجع السابق.

- منظمة أيسسكو — أساليب الدعوة في العصر الحديث — المرجع السابق .
- محمد هلال — متطلبات الدعوة في استراليا — المرجع السابق .
- أ.د. محمد أحمد سلامة — أساليب الدعوة في العصر الحديث — المرجع السابق .
- عبد العاطي محمود الشافعي (المستشار) — التنسيق بين أجهزة الدعوة الإسلامية ومواجهة الغزو الفكري — المرجع السابق.
- د. محمود الشادي — التعليم الإسلامي ودوره في مجال الدعوة والثقافة الإسلامية — المرجع السابق.
- فتحي العسال — محمد رسول الله قرآن يمشي على الأرض — كتاب.
- الصادق المهدي — جدلية الأصل والعصر — كتاب.
- الصادق المهدي — الخطاب الإسلامي المعاصر — كتاب.
- ان يحب العبد « اخرجہ الحاکم فی المستدرک علی الصحیحین، 315 ، مكتب المطبوعات الاسلامیة: حلب، دار المعرفة للطباعة والنشر، الحديث ضعيف.
- ” بشروا ولا تنفروا“ اخرجہ البخاری 1/10 ، صحیح البخاری.
- ” يسروا ولا تعسروا“ اخرجہ البخاری فی صحیحہ 5/107.
- ” ان هذا الدين يسر“ اخرجہ البخاری، كتاب الايمان، باب الدين يسر، صحیح البخاری 16/1.
- ” بلغو عني ولو آية “ اخرجہ البيهقي 2/187، الطبعة الأولى سنة 1352هـ ، مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر آباد.
- ” ما أمرتكم “ اخرجہ في باب فرض الحج مرة في العمر، 2/975، وابن ماجة ، باب اتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، حديث رقم (2) سنن ابن ماجة 1/3.

” ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام“ اخرجہ البخاري، كتاب الحج، باب أيام منى، حديث رقم 1741، بفتح الباري 67/3 تحقيق والشيخ عبد العز بن باز، السعودية ومسلم في القسامة حديث رقم 1679، صحيح مسلم.

” كل المسلم على المسلم حرام دمه “ اخرجہ مسلم، في صحيحه، حديث رقم «2574»، صحيح مسلم 4/1986، 1987، وابو داود في الادب، حديث رقم «4882» سنن أبي داود 4/27، مطبعة مصطفى، القاهرة.

” الأثر المروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ص (3) 4/407، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، مطبعة المدني القاهرة 1384هـ.

” حديث معاذ بن جبل“ ادعوه الى الله وحده“، اخرجہ النسائي في سننخ 3/212، دار احبار للتراث العربي: بيروت، لبنان 1321هـ.

” يوشك ان تتداعى عليكم الأمم“، اخرجہ الهيثمى في مجمع 4/319، الطبعة الثانية 1967 من دار الكتاب العربي، بيروت.

”انما بعثتم هداة“ اخرجہ عبد الرازق 8/352، تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي، الطبعة الاولى 1390هـ، المكتب الاسلامي، بيروت.

” مثل الذين“، اخرجہ الامام احمد بن حنبل في مسنده، 2/812، المكتب الاسلامي للطباعة، دار صادر للطباعة، بيروت- لبنان.

” فضل الجهاد كلمة حق عند سلطان“ شرح السنة 1/512، تحقيق شعيب الارناؤوط، مطبعة عيسى الياس، القاهرة.

” رحم الله رجلاً سمحاً“ اخرجہ البخاري، كتاب البيوع، باب المودة والسماحة حديث رقم 2076، 4/359، وابن ماجة في التجارات، باب السماحة في البيع حديث رقم 2203، 2/742.

هذا الكتاب

الحبيب / يوسف حسن - معلم بالوظيفة ولكنه فوق ذلك معلم بالطبع ولذلك يمارس هذه المهنة الشريفة في المجتمع كما في الفصول.

الاسلام اليوم هو القوة الثقافية الكبرى في العالم رغم ضعف المسلمين الاستراتيجي الذي جعل غالبية دولهم تحت وصاية الهيمنة الدولية، وفي كل البلدان الإسلامية يشكل التوجه الإسلامي الحائز الأكبر على الرأسمال الاجتماعي رغم أن هذا التوجه في كثير من الأحوال قادر على الوظيفة التعبوية ولكنه في حالات الولاية عجز في كثير من الحالات لإفتقاره لبرامج محددة، عجز ان يطبق مقتضى شعاراته، قال الامام ابن القيم ان الفقيه هو الذي يعرف الواجب، ويلم بالواقع ويزاوج بينهما.

معرفة الواجب لا تعني كما يتوهم بعضنا الركون لتقليد الأقدمين الذين اجتهدوا في ظروفهم ولكن اجتهاداتهم لا تلزمنا فهم رجال ونحن رجال وعلينا أن نجتهد كما اجتهدوا، ومعرفة الواجب لا تعني التمسك بظاهر النصوص فالمولى تعالى يقول) أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) سورة محمد (24)، ومنذ عهد أئمة الاجتهاد اختلف الواقع اختلافات جذرية، وفي السودان الحديث تنادينا لمشروع إسلامي قومي يساوي بين السكان في المواطنة، ويطمئن غير المسلمين على حقوقهم، ويلتزم بالوسائل الديمقراطية.

ولكن انقلابيين من أهل السودان أعلنوا تطبيقاً إسلامياً فوقياً لدعم شرعية السلطان فطبقوا أحكاماً إسلامية وغيبوا فرائض الإسلام السياسية من كرامة للانسان، وعدالة وحرية، ومشاركة في الأمر العام فجاءت تجاربهم وبالأعلى الاسلام و المسلمين، وغرست الفتنة بين المواطنين ومزقت الوحدة الوطنية وعمقت الاقتتال وفتحت نوافذ التدخل الأجنبي، لا سيما تجربة الانقلاب « الإنقاذ » الذي

رفع شعارات إسلامية ولكن اخفق في تطبيقاته فدمر وطناً بحجة أسلمته، وتدثر بطموح وهمي تعلن أبواقه: أمريكا، وروسيا، قد دنا عذابها، عليك ان لاقيتها ضرابها! ولكن حصيلة إدائه صارت: أمريكا، وروسيا، قد دنا عذابنا!.

قال العز بن عبد السلام: كل أمر يحقق عكس مقاصده باطل.

ومهما كانت بعض تجارب التطبيق الإسلامي الحديثة فاشلة فإن التوجه الإسلامي حائز على أكبر قسط من الرأسمال الاجتماعي في البلدان الإسلامية، ولكن من أهم عيوب هذا التوجه الآن أن يكتفي بالشعارات دون البرامج.

لذلك أرجو أن يساهم هذا الكتاب في سد بعض جوانب هذه الفجوة.

الإمام الصادق المهدي



دار آرِيثريا للنشر والتوزيع
Arithria for Publishing and Distribution

الناشر

دار آرِيثريا للنشر والتوزيع - الخرطوم - السودان

جوال: 00249122094856 - 121566207

البريد الإلكتروني: arithriaforpublishing@gmail.com

الاسلام اليوم هو القوة الثقافية الكبرى في العالم رغم ضعف المسلمين الاستراتيجي الذي جعل غالبية دولهم تحت وصاية الهيمنة الدولية، وفي كل البلدان الإسلامية يشكل التوجه الإسلامي الحائز الأكبر على الرأسمال الاجتماعي رغم أن هذا التوجه في كثير من الأحوال قادر على الوظيفة التعبوية ولكنه في حالات الولاية عجز في كثير من الحالات لافتقاره لبرامج محددة، عجز ان يطبق مقتضى شعاراته، قال الإمام ابن القيم «إن الفقيه هو الذي يعرف الواجب»، ويلم بالواقع ويزاوج بينهما.

معرفة الواجب لا تعني كما يتوهم بعضنا الركون لتقليد الأقدمين الذين اجتهدوا في ظروفهم، ولكن اجتهاداتهم لا تلزمنا فهم رجال ونحن رجال وعلينا أن نجتهد كما اجتهدوا، ومعرفة الواجب لا تعني التمسك بظاهر النصوص فالمولى تعالى يقول: (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) (سورة محمد: 24)، ومنذ عهد أئمة الاجتهاد اختلف الواقع اختلافات جذرية، وفي السودان الحديث تناديننا لمشروع إسلامي قومي يساوي بين السكان في المواطنة، ويطمئن غير المسلمين على حقوقهم، ويلتزم بالوسائل الديمقراطية.

